

أيلول (سبتمبر) العدد الرابع

العدد الثاني

# فكر

مجلة فكرية جامعة

أيلول ( سبتمبر ) ١٩٥٩

العدد الرابع

السنة الثانية

# الثقافة

مجلة ثقافية أدبية شهرية

دمشق ص ب ٢٥٧٠ هاتف ١٦٢٩١

صاحبها ورئيس تحريرها

محدث عكاكش

MADHAT AKKACHE

## أحب من الناس هؤلاء

وعلماً منه بانها عرض زائل . واكره من سئحت له الظروف بمنصب فازداد عجباً وتيهاً ، واعتقد ان هذا الشعب انما هو مسخر لخدمته والانصياع لأوامره ، فتعرض لكرامات الناس وتنكر لأصحابه وعارفيه بحق او غير حق وقد نسي ان هذا المنصب ان زال عنه عاد وهو اضعف من كل ذات سوار .

وأحب المتفائل السموح الذي لا تفارق الابتسامة شفقيه في أحلك ساعات الحياة يتعشق الحسن فلا يرى من الاشياء الا جمالها ويسعى ليجعل من حياته نعيماً مقيماً فيخلق لنفسه - وفي كل ظروف حياته - اسعد ساعات العمر حتى لو رمي في سعي جهنم لجعل من لهيبها واحة يتفيا ظللها .

واكره القناط الكئيب لا يرى في العالم - على تنوع ألوانه - الا أسوا ما تقع عليه عين ، ولا يجد في نفوس الناس - على كثرتهم - الا اطياف نفسه البائسة المحزونة وقد عشش فيها اللؤم والحقد ، ولا يجد في دينه - على رحبها - الا سجناً يعيش فيه مكبلاً بأغلال الجزع والخوف ، فما أكثر من نكره وما أقل من نحب !...

أحب العربي آمن بعروبتة وحق أمته في الحياة حتى أصبح هذا الايمان شيئاً من كيانه أو كيانه كله ، يعمل جهداً في السر أكثر مما يعلن . واكره السخيف حفظ من تماير القومية جملاً يتبجح بها في كل مجلس وهو براء من الشعور بكل ما يقول . جان امام كل جدل ونقاش لفراغه وجهله .

وأحب الاديب يعيش لأدبه ويتحسس بكل ما يكتب حتى وكان كل كلمة من كلماته فيها شيء من نفسه ودمه وقلبه ورغم هذا يرى نفسه ما يزال في أول الطريق ، يزينه التواضع والبشر والصدق في كل ما يكتب . واكره الدعي المفتر الذي داخله الصلف والعجب حتى أنكر على كل اديب حقه وقيمته زاعداً ان كل من كتب دونه فهماً وذكاء وعبقريّة ، لا يتورع في تقييم ادب الناس وانتاجهم ووصمه بالضعف والتفاهة حتى واو لم يطلع على هذا الانتاج .

وأحب من الناس من أصاب المراتب العالية فزاد أدبه وبشره بازديادها وظهرت فيها اصالته وكرم نفسه يقيناً منه ان هذه المراتب دون همته ونفسه مهما علت وسمت .

ملحة



# لسيدة من التاريخ

بقلم : الدكتور إبراهيم الكيلاني

www.lisanarb.com

lisanerab.com

رابط بديل

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالاياب المسافر

فهذا الرقيق انما هو جسر عبرت عليه حضارات الامم العريقة المغلوبة الى البلاد الاسلامية مما دفع بالمسلمين الى الاستمتاع بالحياة والافتنان في اساليب العيش ، فتأنقوا في الملابس والمآكل والمشرب ، واعتنت النساء بشبابهن وهندامهن وزينتهن فعرفن بعد التقشف والبداءة، الاحجار الكريمة والآليء وضروب الحلبي شأن العريقات في الحضارة والترف المادي حتى روي ان مصعب بن الزبير اهدى عائشة بنت طلحة ثماني حبات من اللؤلؤ قيمتها عشرون الف دينار . وسرت العدوى من النساء الى الرجال فكان الوليد بن يزيد يلبس العقود ويغيرها في اليوم مرارا كما تغير الثياب ، وكان يجمع اللؤلؤ من كل وجه ويقالي به .

ان النساء دوما مقياس حضارة امة ورفاهيتها وترفها، فقد صرن يلبسن القمص الاسكندرانية الرقيقة ، والثياب القوية المصفورة ، تكاد تشف عن اجسادهن ، واخذن يضعن على وجوههن الحجب الرقيقة حتى قال عمر بن ابي ربيعة مشيرا الى حجابها المصنوع من حرير القز :

اقول وشف سجع القز عنها

اشمس تلك ام قمر منير

وحتى قال معاذ بن جبل مخاطبا الناس : انكم ابتليتكم بفتنة الضراء ، واني اخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ، ولبسن ربط الشام ، وعصائب اليمن فاتعبن الفني ، وكلفن الفقير ما لايطاق . وكذلك سرت عدوى اللباس والتأنق فيه الى الرجال فتأنقوا فيه حتى خطب زياد بن ابيه فقال : « والله لقد لبسنا الخز واليمنة واللين من الثياب حتى لقد ملنا ذلك ، وملته جلودنا » وكان مروان بن ايان بن عثمان يلبس سبعة قمص ، كانها درج ، بعضها اقصر من بعض وفوقها رداء

اذا كان القرن الاول للهجرة عصر فتن وثورات وفتوحات، فقد عرف الحجاز مسرح هذه الحوادث الدموية او جزء منها الوانا اخرى من الحياة الاجتماعية والادبية والفنية الزاهية ، فكأن الناس في عصور القلق والاضطراب يشعرون بقيمة الايام وتصرم الاعمار ، فيقبلون على المتع واللذات ، نيلها وحقيقتها ، في نهم المحروم وخفة المختلس . فكذلك كان الحال في الحجاز بعد ان عمل الامويون على ابعاده عن الحياة السياسية ، وغمر اهله في بحر من الخيرات والاموال والهبات ليلهوهم عن المطالبة بالملك المكتسب ، والاستغفال بالسياسة ، مما لاقى هوى في نفوس الحجازيين ، فحكفوا على الاستمتاع بهذه الخيرات ، ووهبوا نفوسهم واجسامهم للمجون والهو والعبث ، وعقولهم واحاسيسهم للشعر والموسيقى وغيرهما من المتع الرفيعة والالهيات الشريفة ، وكنت كلما ارتفعت بالسلم الاجتماعي الى الطبقة العليا هبطت قيمة المال ، واشتد السرف حتى صارت الجوائز والمنح تعطى بالالوف ، وبنيت الدور وشيدت القصور ، واتسعت المنزهات والجنائن والبساتين ، واخذ الحجاز في استكمال اسباب الرخاء والحضارة التي تؤهله لحياة جديدة وعهد جديد .

وكان من نتائج هذا الرخاء المادي تطور اجتماعي في العادات والاخلاق والنظم المعاشية ، ومما عجل هذا التطور كثرة الرقيق والسبي الذي كان يجلب من اقاصي البلاد المفتوحة ، ويندر ان تخلو دار منه ، وكان بين هذه السبايا ، وهذا الرقيق كثير من ابناء وبنات الملوك والامراء فاستطاع بعضهم لنجاسة اصولهن ، وكريم منبتهن ان يبرزن في المجتمع الاسلامي ويرتفعن من مرتبة الرقيق والخدمة الى عالم الشهرة المرموقة امثال حباة وسلامة جاريتي الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي قال عند توليه الخلافة : « ما تفر عيني بما اوتيت من الخلافة حتى اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري ، وحباة جارية لاحق المكية ، فاشترينا له ، فلما اجتمعنا عنده قال : انا الان كما قال الشاعر :

الفكر « وعدد ابن عبد ربه بعض من شرب المسكر من خلفاء بني أمية فقال : « .. ومنهم عبد الملك بن مروان ، وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده في العبادة قبل الخلافة ، فلما افضت اليه الخلافة شرب الطلا ، وقال له سعيد بن المسيب : « بلغني يا امير المؤمنين أنك شربت بعدي الطلا فقال : اي والله ! وقتلت النفس . والنساء ايضا تشبهن بالرجال ، فقد كانت ام حكيم امرأة هشام بن عبد الملك منهومة بالشراب ، مدمنة عليه لا تكاد تفارقه ، وكأسها الذي تشرب فيه مشهورة عند الناس . »

ويحدثنا الجاحظ عن اثر الفناء في الخلفاء وتشجيعهم له قال : « قلت لاسحاق بن ابراهيم : هل كانت الخلفاء من بني أمية تظهر للندماء والمغنين ؟ قال : اما معاوية ومروان وعبد الملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد فكان بينهم وبين الندماء ستارة ، وكان لا يظهر أحد من الندماء على ما يفعله الخليفة اذا طرب للمغني والتذه حتى ينقلب ويمشي ويحرك كتفيه ويرقص ويتجرد حيث لا يراه الا خواص جواريه ، الا أنه كان اذا ارتفع من خلف الستارة صوت ، او نغير طرب ، او رقص ، او حركة بزفير تجاوز المقدار قال صاحب الستارة : حسبك يا جارية ، كفى ! انتهى اقصري ! يوهم الندماء ان الفاعل لذلك بعض الجواري . » وكذلك سار الاشراف وكبار الدولة وعامة الشعب سيرة الخلفاء في الشراب ، والناس على دين ملوكهم .

وإذا اولع الخلفاء ومن دونهم بالخمير اولعوا ايضا بالمغنيات ، وكثيرات منهن عرفن بالجمال والفتنة فملكن قلوب الخلفاء ، وتداخلن في امور القصر وعظم شأنهن في تسيير الدولة ، واخبار يزيد مع المغنية حباة مشهورة ترد في باب الجنونيات والوقائع النادرة حتى قيل ان يزيد لما ماتت حباة اقام ثلاثة ايام لا يدفنها حتى انتنت وهو يشمها ويرشفها ، فعاتبه ذوو قرابته حتى اذن لهم في غسلها ودفنها ، وأمر فأخرجت في نطح ، وخرج معها لا يتكلم حتى جلس على قبرها ، وما اقام الا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها ! »

\*\*\*

تلك لمحة سريعة عن عالم كان يعج بالشعراء والمغنين والشباب اللاهي المستهتر في حواضر الحجاز والعراق والشام . ويحق لنا التساؤل الآن عن حالة المرأة العربية الشريفة ، لا لان ماوصل الينا من اخبار يدور حول هذه المرأة المثلة في نظائر السيدة عائشة ام المؤمنين ، وسكينة

عدني بالفني درهم . وكذلك قل في الماكل وقديما قيل : « ان العرب كانت لا تعرف كثرة الالوان في اطعمتهم ، انما كان طعامهم اللحم يطبخ بالماء والملح حتى كان زمان معاوية فاتخذ الالوان » ، فكان معاوية بما اقتبسه من الاعاجم قد فتح للعرب باب التفنن في الماكل ، وشبهه خلفاء بني أمية معروف حتى رووا ان زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان كان ابخل قرشي ومع ذلك فقد ذكروا عنه انه حج ومعه امراته سكينة بنت الحسين فلم يدع اوزة ولا دجاجة ولا بيضا ولا فاكهة الا حمله معه . »

هذا في الناحية المادية اما في الناحية الفنية والمتع الروحية فقد اوجد اختلاط العرب الغالبين بوارثي الحضارات القديمة العريقة من موالي وارقاء فن الغناء حتى اشتهر الحجاز بذلك لكثرة ما ظهر فيه من مغنين ومغنيات بلغت شهرتهم الآفاق ، فأولع الناس اشرافا وسوقة ، بالفناء والطرب حتى غلب ذلك على ما عداهما من مظاهر الحياة العامة والخاصة . ألم يقل الحارث بن خالد المخزومي للمغني غريض : « لا لوم في حبك ، ولا غدر في لومك ، ولا لذة لمن لا يروح قلبه بك ، يا غريض ! انما الدنيا زينة فآزين الزينة ما فرح النفس ، ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الفناء . » وكان عمر بن ابي ربيعة يبلغ به الطرب مبلغه حتى يسقط مغشيا عليه . وسمع جرير المغني ابن سريج المكي فقال مخاطبا اهل مكة ! ما ذا اعطيتم ! والله لو ان نازعا نزع اليكم ليقم بين اظهركم فيسمع هذا صباح مساء ، لكان اعظم الناس حظا ونصيبا ، فكيف ومع هذا بيت الله الحرام ، ووجوهكم الحسان ، ورقة السنتكم وحسن شاركتكم وكثرة فوائدكم .

وكان للشعر اثره في شيوع الغناء ، وبخاصة الشعر الغزلي ، كما كان الغناء بدوره عاملا في سيرورة وانتشار هذا النوع من الشعر ، والشعر والغناء صنوان لايفترقا ، وما ملازمة ابن سريج والفريض المغنيين الكبارين في العصر الاموي لعمر بن ابي ربيعة الا مظهرا من مظاهر تعامل الشعراء والمغنين حتى قيل : « اذا اعجزك ان تطرب القرشي فغنه بشعر ابن ابي ربيعة ولحن ابن سريج فانك ترقصه رقصا ولن تطيب مجالس الغناء الا اذا قرنت بمجالس الشراب فكان الناس يطربون ويشربون فيسكرون ويحدثنا الجاحظ في نص مشهور فيقول : « وكان من ملوك الاسلام من يدمن على شربه يزيد بن معاوية وكان لا يمني الا سكران ، ولا يصبح الا مخمورا . وكان عبد الملك بن مروان يسكر في كل شهر مرة حتى لا يعقل افي السماء هو او في ارض ويقول : « انما اقصد في هذا الى اشراق العقل ، وتقوية منة الحفظ ، وتصفية موضع

بنت طلحة ، والثريا بنت علي وغيرهن ، بل لان الظواهر الجديدة انما تظهر في الطبقات العالية في المجتمع نسم تنحدر في السلم الاجتماعي حتى تصل الى مستوى عامة الشعب ، فالعلم يأتي من فوق ، والترف يأتي من فوق ، والبدع تأتي من فوق لان الطبقة العالية هي صاحبة السلطان والجاه والمال ، والدنيا بيد من يملك هذه العناصر الثلاثة .

ان ابرز ما كانت تتمتع به المرأة في القرن الاول للهجرة الحرية ، الحرية في اوسع معانيها واشكالها الفردية منها والاجتماعية ، فالمرأة سيدة نفسها ، ثم ان العصر اوجد لها اجواء صالحة لنمو شخصيتها وتعزيز سلطاتها ، فاذا جاء الخاطب مثلا خطب المرأة الى نفسها لا الى اهائها ، وقد ترفضه ولو كان من ذوي الشأن كما فعلت ام كلثوم اخت عائشة ام المؤمنين عندما خطبها عمر بن الخطاب ، وكانت صغيرة فقالت لها اختها : اترغبين عن أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ! انه خشن العيش ، شديد على النساء . وحسبنا ان نعلم بان النساء كن يتزين ويسفرن ويبرزن للرجال في المواسم والطواف والاعساد والحج ، وهن حديثات العهد بالاسلام ، فيتصدى لهن الشعراء ورواد الغزل ، حتى ان الجميلات كن يأنفن أن يسترن جمالهن بقناعات ، ولما ليمت عائشة على سفورها قالت : ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال احببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما في وصمة يقدر ان يذكرني بها احد وفي ذلك قال عمر بن أبي ربيعة :

فلما توافقنا وسلمت اقبلت

وجوه زهاها الحسن ان تتقنما

ولما كانت المرأة حريصة على اظهار جمالها والزهو به ، مالت الى الشعراء ، وارتدتهم على ان يشبوا بها ، ولو تحرشت بهم ، واقتت بنفسها في مواقع الريبة والتهمة ، ومن مستلزمات هذه الحرية التي تمتعت بها المرأة ادلالها على الرجل ، والسيطرة على حواسه ووجدانه ، ولم يبلغ الرجال من الضعف امام المرأة وغوايتها في اشد عصور الانحطاط ما بلغوه في القرن الاول للهجرة ، ولو رحلت اسرد الامثال لاطلت : رووا ان عاتكة بنت يزيد بن معاوية غضبت مسرة على زوجها عبد الملك بن مروان وهو خليفة ، وكسان بين فرنته وغرقتها باب لهجبتته ، واغلقت ذلك الباب ، فشق غضبها على عبد الملك وشكا امره الى رجل من خاصته حتى يحثال له في رضاها !! ودخل مصعب بن الزبير على زوجه عائشة بنت طلحة

وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون الف دينار فأنبها ، ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له : نومتني كانت احب الي من هذا اللؤلؤ ! ..

في هذا العصر العجيب المليء بالحياة ، النابض بالمسرات واللهو والعبث والاستخفاف بالعيش وبالقواعد والتقاليد، المتفتح لكل شيء جديد ظهرت سكينه بنت الحسين بن علي بن ابي طالب التي ملأت دنيا زمانها ، وشغلت الناس مع من شغلتهن من بنات جنسها .

ان هذه السيدة صورة صادقة للمرأة في زمانها ، في نفسياتها ومزاجها وعبثها وحفاظها وخفة روحها وثقافتها وخيالاتها وحاجتها للهنات الفكرية وال عاطفية ، وجراتها وحدثها ، يدعم كل ذلك جمال وقتنة اسرت بهما قلوب الرجال ، واججت الغيرة في قلوب النساء . تحدثت عن نفسها فقالت : ادخلت على مصعب وانا احسن من النار الموقدة في الليلة القراء ، وكانت عائشة بنت طلحة تنافس بالحسن سكينه بنت الحسين . قالت لها يوما سكينه : انا اجمل منك . قالت عائشة : بل انا ، فاختصمتا الى عمر بن ابي ربيعة فقال : لا قضين بينكما . اما انت ياسكينه فاملح منها ، واما انت يا عائشة فأجمل منها . فقالت سكينه : قضيت لي والله . وكانت سكينه تسمى عائشة بنت طلحة ذات الاذنين وكانت عظيمة الاذنين . وكانت سكينه من احسن الناس شعرا وهي ذات بدعة في تصفيف الشعر لم ير احسن منها وتسمى تلك الطريقة « السكينية » ، وقد راجت هذه البدعة حتى ان عمر بن عبد العزيز كان اذا وجد رجلا يصف جمته على السكينية جلده وحلقه .

وسكينه ككل امرأة تعتبر الجمال علة وجودها وشغلها الشاغل فتحرص على صيانه ولو لاقت في سبيل ذلك الاهوال والواجاع المضة . قيل انها خرجت لها سلعة في اسفل عينيها - السلعة غدة تظهر ما بين الجلد واللحم اذا غمرت باليد تحركت - حتى كبرت ، ثم اخذت وجهها وعظم ما بها ، وكان دارقيس الطبيب منقطعاً اليها وفي خدمتها ، فقالت له : الا ترى ما وقعت فيه ؟ فقال : اتصبرين على ما يمسك من الالم فاعالجك قالت نعم ، فاضجعها وشق جلد وجهها اجمع ، وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت العروق وكان منها تحت الحدقة، فرفع الحدقة حتى جعلها ناحية ، ثم سل عروق السلعة من تحتها واخرجها ورد العين الى موضعها ، وسكينه مضجعة لا تتحرك ولا تشن حتى فرغ ، وبرئت بعد ذلك وبقي اثر تلك الحزازات في مؤخر عينيها . فكان احسن شيء في وجهها ،

نشأت سكيئة في بيت النبوة والمجد والشرف ، وهي ان وفقت في حياتها الاجتماعية فلم يسعدها الحظ في حياتها الزوجية ، فقد تعاورها عدة رجال ، تزوجها مصعب بن الزبير فمات عنها ، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان فمات عنها ، فتزوجها الاصغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول عليها ، ثم تزوجها زيد حفيد عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها تشاؤماً من موت ازواجها ففعل ، ولا شك في ان هؤلاء الأزواج كانوا دونها في المواهب والشخصية الا مصعباً زعيم حزب الزبيريين ، وبطل الحروب مع الامويين ، فقد كانت تحبه ولكنها كانت تخفي ما في قلبها ، وتكتم وجدها به على عادة النساء . دخل اليها في حربه مع عبد الملك وقد نزع عنه ثيابه ، ولبس غلالة ، وتوشح بثوب ، واخذ سيفه فعلمت انه لا يريد ان يرجع فصاحت من خلفه : واحزنه عليك يا مصعب ! فالتفت اليها وقال : او كل هذا لي في قلبك ؟ فقالت : اي والله ، وما كنت اخفي اكثر ! فقال : لو كنت اعلم ان هذا كله لي عندك ، لكنت لي ولك حال ، ثم خرج ولم يرجع . فقالت سكيئة تربيته :

فان تقتلوه تقتلوا الماجد الذي

يرى الموت الا بالسيوف حراماً

وقبلك ما خاض الحسين منية

الى القوم حتى اوردوه حماماً

ولما دخلت سكيئة الكوفة بعد مقتل مصعب خطبها عبد الملك بن مروان فقالت : والله لا يتزوجني بعده قائله ابدا . ولقد خطبها كثيرون فكانت ترد بعضهم برفق ، وترد الآخرين بشيء من العنف كما فعلت مع ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف اذ قالت له : ابلغ من حمقك ان تبعث الى سكيئة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ( ص ) تخطبها ، فأمسك عن ذلك ، قال ثم تنفست بنائة جارية سكيئة وتنهدت حتى كادت اضلاعها تنحط ، فقالت لها سكيئة : مالك وبلك . قالت : احب ان ارى في السدار جلبية ، تعني العرس ، فدعت مولى لها تثق به فقالت له : اذهب الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له : ان الذي تدفعك عنه قد بدا لنا فيه ، انت اخوال رسول الله ( ص ) قال : فجمع عدة من بني زهرة واعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين او ثمانين رجلاً ثم ارسل الى علي بن الحسين وحسن بن حسن وغيرهم من بني هاشم واجتمعوا وقالوا : لا يخرج منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤوا وما بقي الا الكلام فقالت : اضربوا بالعصي فتضاربوا هم وبني زهرة حتى تشاجوا فشحج

بينهم يومئذ اكثر من مائة انسان . ثم قالت بنو هاشم اين سكيئة قالوا : في هذا البيت ، فدخلوا اليها فقالوا : ابلغ هذا من صنعك ثم جاؤوا بكساء فبسطوه واخذوا بزواياها الاربع ثم حملوها وساروا ، فالتفت الى ينانة فقالت : اي ينانة ، ارايت في الدار جلبية فقالت : اي والله الا انها شديدة ! »

ولعل أبرز ما عرف عنها الى جانب سطوتها على ازواجها واستعلائها عليهم خفة روحها ، وحبا للنكتة والدعابة والمزاح ولو خرجت بذلك عن حدود الوقار المفروض في امرأة شريفة تنتسب الى بيت النبوة ، فقد قيل لها يوماً : جدتك فاطمة الزهراء يا سكيئة وانت تمزحين كثيراً ، واختك فاطمة لا تمزح ! فقالت : لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتوني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام ، تعني آمنة بنت وهب ام الرسول ، وكانت سكيئة تسمى آمنة ، وسكيئة لقب غلب عليها .

اما انها مزاحة طريفة فلا ادل على هذا من هذه الاخبار المروية عنها : لسعتها يوماً دبيرة - والدبيرة النحلة - فقالت لها امها : ما لك ياسيديتي ؟ فضحكت وقالت : لسعتني دبيرة ، مثل الابيرة ، اوجعتني قطيرة ! (الشي الخسيس)!

وأرسلت مرة الى صاحب الشرطة : ان دخل علينا شامي فابعث الينا بالشرط ، فركب واتى ، وامرت بفتح الباب ، وخرجت جارية من جواربها ويدها برغوث ، وقالت : هذا الشامي الذي شكوزناه ! .

قالوا : ان زوجها زيد بن عمر استأذنها في الحج ، فأرسلت اشعب معه رقيباً وعينا لها عليه ، ومالعا لسه من العدول الى المواضع التي لا تريد سكيئة ان يعدل اليها . وخان اشعب سيدته في هذه المهمة لقاء اربعمائة دينار رشاه بها زيد ، وعاد زيد واشعب فاستحلقتهما ، فأقسم اشعب اخرج الايمان انه لم ينكر على سيده شيئاً ، واقر زيد بما فعل . قال اشعب : فأمرتني بأحضار الاربعمائة دينار . فلما احضرتها امرت بابتياح خشب بثلاثمائة دينار ، وليس عندي ولا عند احد من اهل المدينة علم بما تأمر به ، ثم امرت بأن يتخذ بيت من عود ، وجعلت النفقة عليه من اجر التجارين من المائة الباقية ، ثم امرت بابتياح بيض وتبن وسرجين - زبل - بما بقي من المائة دينار بعد اجرة التجارين ، ثم ادخلتني والبيض والتبن والسرجين في ذلك البيت ، وحلفت بحق جدتها لا اخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك البيض كله الى ان يقفس ، ففعلت ذلك ، ولم ازل احضنه حتى قفس كله ، فخرج الفراريج وربيت في دار سكيئة وكانت تنسبهن وتقول : بنات

اشعب ؛ وبقي النسل في أيدي الناس الى الآن ، وهم  
أخوتي وأهلي !

ان مثلت سكينه عصرها في مرحة وظرفه فهي تمثله  
ايضا في جده وفنه وادبه ، واذا اتصف هذا العصر  
برواج الشعر والفناء ، فان لسكينه بحكم نسبها ومكانتها  
الاجتماعية وقوة شخصيتها وحدة ذكائها نصيبا في الحياة  
الادبية والفنية وحماية الشعراء والمغنين وتشجيعهم  
والاخذ بناصرهم . حدث عبيد بن حنين الحيري قال :  
كان المغنون في عصر جدي اربعة نفر : ثلاثة بالحجاز وهو  
وحده بالعراق : والذين بالحجاز : ابن سريج والغريض  
ومعبد . فكان يلفهم ان جدي حيننا قد غنى في هذا  
الشعر :

هلا بكيت على الشباب الذهاب

وكففت عن ذم المشيب الآيب

هذا ورب مسوفين سقيتهم

من خمر بابل لذة للشارب

بكروا علي بسحرة فصحبتهم

من ذات كوب مثل قعب الحالب

بزجاجة ملء اليدين كأنها

قنديل فصح في كنيسة راهب

قال : فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا : ما في  
الدنيا اهل صناعة شر منا ، لناخ بالعراق ونحن بالحجاز  
لا نزره ولا نستزيره . فكتبوا اليه ووجهوا اليه نفقة  
يقولون : نحن ثلاثة وانت وحدك فانت أولى بزيارتنا  
فشخص اليهم ، فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم  
خبره فخرجوا يتلقونه ، فلم ير يوم كان اكثر حشرا ولا  
جمعا من يومئذ ، ودخلوا ، فلما صاروا في بعض الطريق  
قال لهم معبد : صيروا الي ، فقال له ابن سريج : ان كان  
لك من الشرف والروعة مثل ما لمولاتي سكينه عطفنا عليك ،  
فقال : ما لي من ذلك شيء ، وعدلوا الى منزل سكينه  
فلما دخلوا اليها اذنت للناس اذنا عاما ، ففصت الدار بهم ،  
وصعدوا فوق السطح وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا منها ،  
ثم انهم سالوا جدي حيننا ان يفيهم صوته الذي اوله :

هلا بكيت على الشباب الذهاب

فغناهم اياه بعد ان قال لهم : ابدؤا انتم ، فقالوا : ما  
كنا لتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت ،  
فغناهم اياه ، وكان من احسن الناس صوتا . فازدحم

الناس على السطح وكثروا ليسمعوه ، فسقط الرواق  
على من تحته فسلموا جميعا واخرجوا اصحاء ومات  
حنين تحت الهدم . فقالت سكينه : لقد كدر حنين علينا  
سرورنا ، انتظرناه مدة طويلة كأننا والله كنا نسوقه الى  
مدينته .

لقد اجمع مؤرخوا الادب القدامى وفي طليعتهم ابو  
الفرج صاحب الاغانى على ان سكينه كانت عفيفة سلمة ،  
وتجالس الاجلة من قريش ويجمع اليها الشعراء . حتى  
اثرت عنها احكام ادبية وتقديرية تدل على حدة ذكائها  
ورهافة حسها وتدوقها للشعر ، وعلى مقدار الوعي الادبي  
الذي وصلت اليه المرأة في عصرها . نعم ان احكامها  
الادبية كما سترى اقرب الى المعرفة الحدسية المزعومة  
بالحس الدقيق والذوق السليم الذي يتناسب وطبعها  
النسوي البعيد عن التحليل الجاف والاستنتاج البطيء ،  
وهي بعد تعتبر قوام الشعر وخاصة الغزلي منه في صدق  
العاطفة وايمان الشاعر بما يقول .

قالت مرة لراوية جميل : اليس صاحبك الذي يقول :

ألا ليتني اعمى ، اصم ، تقودني

بشينة لا يخفى علي كلامها

قال نعم ، قالت : رحم الله صاحبك ان كان صادقا  
في شعره .

وكانت سكينه مثلا تعيب على جرير قوله :

طرتك صائدة القلوب وايس ذا

وقت الزيارة فارجعني بسلام

قالت : قاتله الله ما أقساه ! هلا قال : ادخلي بسلام !

ووقفت على عروة بن اذينة - وكان من اعيان العلماء

وكبار الصالحين - فقالت له : انت القائل :

اذا وجدت اوار الحب في كبدي

ذهبت نحو سقاء الماء ابتعد

هيني بردت برود الماء ظاهره

فمن لئار على الاحشاء تتقد !

فقال لها : نعم ، فقالت : وانت القائل :

قالت وابشتها سري وبحث به

قد كنت عندي تحب الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها

غطي هواك ، وما القي على بصري

قال نعم : فالتفتت الى جوار كن حولها وقالت : هن حرائر ان كان خرج هذا من قلب سليم قط !

وقيل : اجتمع في ضيافة السيدة سكيانة جرير والفرزدق وجميل وكثير ونصيب . فقالت للفرزدق انت القائل :

هما دلتاني من ثمانين قامة

كما انحط باز اقمم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي بالارض قالتا

احي يرحى ام قتيل نحاذره

فقلت ارفعوا الامراس لا يشعروا بنا

واقبلت في اعجاز ليل ابادره

ابادر بوابين قد وكلا بنسا

واحمر من ساج تبص مسامره

قال : نعم ، قالت : فما دعاك الى افشاء سرك وسرها ؟  
هلا سترت عليك وعليها !

ثم قالت لجرير : انت القائل :

طرتك صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجمي بسلام

تجري السواك على اغر كانه

برد تحدر من متون غمام

قال نعم ! قالت : اولا اخذت بيدها ، وقلت لها ما يقال

لمثلها . انت عفيف وفيك ضعف !

ثم قالت لكثير : انت القائل :

واعجبني يا عز منك خلأئق

كرام اذا عد الخلائق اربع

دنوك حتى يدفع الجاهل الصبا

ودفعك اسباب المنى حين يطمع

فواهه ما يدري كريم مماظمل

اينساك اذ باعدت او يتصدع

قال نعم ، قالت : ملحت وشكلت !

ثم قالت لنصيب : انت القائل :

ولولا ان يقال صبا نصيب

لقلت بنسي النشاء الصغار

بنسي كل مهضوم حشاها

اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم ، فقالت : ريتنا صفارا ومدحتنا كبارا !

ثم قالت لجميل : والله ما زلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك :

الا ليت شعري هل آيتن ليلة

بوادي القرى ، اني اذا لسعيد

يقولون : جاهد يا جميل بغزوة

واي جهاد غيرهن اريد

لكل حديث بينهن بشاشة

وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة ، وقتلانا شهداء !

كانت سكيانة من اللواتي رماهن القدر في طريق عمر بن ابي ربيعة الشاعر الجميل الوسيم الطويل القامة ، الناحل ، الاسمر ، الشاحب اللون ، على عادة الشعراء ، المعجب بنفسه ، المتفزل بحسنه القائل :

قلن تعرفن الفتى ؟ قلن نعم

قد عرفناه ، وهل يخفى القمر !

الا ان هذا القمر لم يخف على سكيانة واترابها ، بل تحرشن به ووددن ان يتفزل بهن ويشهرهن اشباعا لغرورهن وارضاء لابائهن :

قيل : اجتمع نسوة من اهل المدينة من اهل الشرف فتذاكرن عمر بن ابي ربيعة وشعره وظرفه وحسن حديثه ، فتشوقن اليه وتمنيه . فقالت سكيانة : انا لكن به ، فارسلت اليه رسولا وواعدته الصورين ، وسمت له الليلة والوقت وواعدت صواحبها ، فوافاهن عمر على راحلته فحدثهن حتى اضاء الفجر وحن انصرافهن . فقال لهن : والله اني لمحتاج الى زيارة قبر

الرسول ( ص ) والصلاة في مسجده ، ولكن لا اخلط  
بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال :

## © ذبول ©

نبعة الظلم واللمى ،  
ومقاصير للدمى ،  
وحميا لذاذة ! ...  
صها الليل وارتمى ؟ ! ...

\*

شفة العندم التي ،  
سلسلت كاسها الرؤى ،  
في ظلال الأهلهة ،  
وعلى سرة السما ! ...

\*

واطلت بنهدها ،  
تفسل الأفق بالشذا ،  
فجرت ريقة السهى ،  
ورمى الشرق سلما ! ...

\*

وعلى جيدها نزت ،  
دغدغات العناكب ،  
قبلات تزاحمت ،  
في ربي الفل حوما ! ...

\*

واذا ساقها روت ،  
حوض اردافها حدا ،  
دميت أعين الكوى ،  
وبكى الليل أنجما ؟ ! ...

\*

وتفيض المراشف ،  
في حفاقي فتونها ،  
فاذا الفجر عاصف ،  
يحصد الثلج موسما ! ...

\*

واذا حمرة خبت  
ولحاظ تخاوصت ،  
وجفا النحل أريه ،  
لا تقيمييه ماتما ! ...

\*

أخذ الدهر ما حبا  
فشذى الزهر للربى  
وجنى الخد للصبأ  
ورؤى العمر « للذبول » ! ...

دمشق - فؤاد العادل

قالت سكيئة والدموع ذوارف

تجري على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذي لم أجزه

فيما أطال تصيدي وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا

اذ لا نلام على هوى وتصابي

خيرت ما قالت فبت كأنما

رمي الحشا بنوافل النشاب

أسكين ما ماء الفرات وطيبه

مني على ظمأ وفقد شراب

بالد منك ، وان نابت وقلمنا

ترعى النساء أمانة الغياب

ان تبدلي لي نائلا أشفى به

سقم الفؤاد فقد أطلت عدايي

وعصيت فيك أقاربي فتقطعت

بينى وبينهم عرى الاسباب

وتركتني لا بالوصال ممسكا

منهم ولا أسعفتني بشواب

فقعدت كالمهريق فضلة مائه

في حر هاجرة للمع سراب

اننا لا نعلم مقدار حب سكيئة لعمر وهي التي صادفت

رجالا كثيرين وزودتها الحياة بالتجارب ، وهل كان

اتصالها به من نوع حب الظهور واشباع الغيرة او الجري

على عادة العصر . اما هو فلو كان من الرجال ذوي المرأة

الواحدة لصدقناه فيما يدعي ، ولكنني اعتقد ان سكيئة

من اللواتي تفزل بهن عمر ، واللواتي تصور فيهن « المرأة »

في لحظة من لحظات الحياة . فكانها تمثال بديع بين

عدة تماثيل في متحف عمر بن ابي ربيعة النسائي .

# فتاة .. من هناك ! ..

بقلم : الدكتور جودة الركابي

انت تعلم انني وحيد ، وانت ايضا وحيد مثلي ، ما من احد يحنو علينا ، كلانا طالبان جاء للدراسة في فرنسا ، هاهي ذي سنة خامسة تمر علينا ونحن في ديار الغربة ، كم اتمنى ان تنتهي هذه الحرب لأرى اهلي وامي وأقبل اخواتي ... »

وينهي حديثه عنها على هذا الشكل ...

ثم تمضي أيام ، ونجتمع معا نتحدث ونلهو ، ونذهب تارة الى السينما وطورا الى المقهى ، وحينما آخر الى الحدائق والنهر ، وهي معنا تضحك لنا ، وللجميع ، عرفتهم ام لم تعرفهم ، ويعتري حديثها صراحة كبيرة ، صراحة مخجلة احيانا ، فنضحك ، ويشمل حديثنا وحرركاتنا مجنون محب لنفسها ولنفسنا الشابة المرحه .

واراها احيانا في شوارع « العاصمة الموقتة » ( فيشي ) بزي لا ترتديه الفتيات المؤدبات ، تدخل مقهى ، ثم تدخل آخر ، وتناديني واسير معها ، واضحك لها وتضحك لي ، ثم تضحك لهذا ويضحك لها ، ثم تقترب من ذاك وتحذنه ، ثم تعود الي وعيناها عند كل رجل يمر ، او شاب يقف ، او امرأة غريبة الزي والجمال !

واذا ما خلونا الى صديقنا - صاحب هذه الفتاة - ناقشته في سيرة خليلته : كنت انا اشد صراحة من اصدقائي في الحكم عليها ، وكان هو مترددا في الحكم عليها مأخوذا في تيار الحب الذي لم يشأ الاعتراف به . حينما يقول انها عاهر ، وطورا ينعتها بالطيش ثم لا يلبث ان يتحدث عنها بالحديث الاتي :

« مسكينة ، انها طفلة ... وماذا يهمني من امرها ، ولكن لا ... اقول لكم انها طاهرة ، لقد حنت علي البارحة حنوا غريبا ، يا لها من ليلة ، وعند الصباح هيات لي الطعام ، وبقيت في الدار طوال النهار ورتبت الحاجات ، وطبخت اكلا لذيذا ... اتدرون ماذا ارسل اليها اهلها من

عندما استقبلتها في المحطة ، كانت قادمة من بلدة صغيرة في قلب فرنسا تدعى ( مولوسون ) الى مدينة ( فيشي ) . وكان في صحبتها ابوها ، وقد راينته للمرة الاولى ، وهو رجل قد قارب الخمسين ، ليس بغيضا الى النفس عندما تراه ، ولا ينبيء مظهره عن خث او مدنية . ولما حدثني عرفت انه فلاح ، وانه طيب القلب ، وانه مسكين ، وانه انسان اول !

من هذه الفتاة ؟ ولم جئت الى المحطة لاستقبالها ؟

هذه الفتاة ، الفضة ، الجميلة ، لها من العمر تسعة عشر عاما كما تقول ، وكما يؤكد خليلها ، صديقي الذي كنا نراه غالبا حتى كاننا نعيش معه . عرفها صديقي منذ مدة تزيد على ثلاثة اشهر . وكنا نجتمع معهما في داره الصغيرة ، نضحك ونمرح ونلهو . وكثيرا ما زاد عدد المجتمعين على عشرة ، بين رجال ونساء ، اكثر الرجال شريكون عرب ، والنسوة كلهن اجنبيات عن عرقنا . وخليلة صديقي هذه ، كانت تذهب بين حين وآخر الى مدينتها ( مولوسون ) ، فتجتمع الى ابيها وامها وسائر اهلها والى من لا اعرفه من اصدقائها .

لم يخف علي صديقي ، ولا على اصدقائي قصتها . قال لي مرة :

« هذه بنت طيبة ، مسكينة ، صغيرة ، تباها ابوها وامها ، وهي ليست منهما ، وقد تزوجت ، ثم هجرت زوجها ، او زوجها هجرها ، لا ادري ، وقد ذهب هذا الزوج للعمل في المانيا منذ مدة وجيزة ، وهي لا تحبه ، وليست تهمني قصة هذا الزوج ، بل اني اراها فتاة طيبة ، اتدري كم عمرها ؟ تسعة عشر عاما ... انها طفلة ، انظر ، آه .. كم هي لطيفة ، كم تنشر علي من عطفها ولطفها . البارحة ، حنت علي حنو الام ، لقد نظفت غرفتي ، واصلحت ثيابي ، ورقعت ما تمزق من جواربي ..

وهي دار الخليل في فيشي ، ويتصالح الخليل والخليلة ،  
ويظهران امام الام من ضروب الحب والودة الشيء الكثير ،  
ثم ترحل الام الى بلدتها الصغيرة بعد ان تركت لبنتها  
ما جلبت من الخير ، ويعود الشجار ، وتعود اطوار الحب  
واطوار الخيانة واطوار العهر !

هذا الاب وهذه الام من فلاحى مدينة ( مولوسون )  
التي يملكان فيها ارضا صغيرة يزرعانها فاصولياء ، ومن  
هذه الارض كانا يحملان الى بنتهما زيدا ويضا  
ولحما وفاصولياء بيضاء كلما قدما الى فيشي ! تحدثت  
الى الام وقد كانت في زيارة بنتها ، فرايتها امرأة ذكية  
وقورة تنظر الى بنتها بعين الرافة ، كما تنظر ام الى بنت  
لها في كنف زوجها ، ورايت البنت تخشى الام وتبدي  
نحوها نوعا من الاحترام المحب ، ولكن هذا الاحترام  
لم يكن ليمنعها من ان تجلس في حضن خليلها على مرأى  
من أمها وتقبله بنهم وشغف وحنان ، واحيانا برافسة  
زوجية !

اما الاب فقد رايت له اليوم للمرة الاولى حينما ذهبت  
الى المحطة لاستقبال هذه الفتاة - خليلتي صديقي كما قلت  
في بدء القصة - . كانت هذه الخليلة قد ذهبت الى دار  
أهلها في ( مولوسون ) منذ عشرة ايام بعد شجار جرى  
لها مع خليلها ، ومع هذا فقد كتبت له عدة مرات خلال  
اقامتها القصيرة هناك ، وتحدثت اليه « بالتلفون »  
ايضا ، وفي آخر كتاب ارسلته اليه قالت له فيه انها  
ستعود مع ابيها هذا اليوم مساء الى فيشي في الساعة  
التاسعة عشرة مثقلة بالزبد والبيض ولحم الخنزير ، ولما  
كان صديقي لا يستطيع لقيها في الساعة المذكورة في  
المحطة ، لشغل هام لا يستطيع تركه ، رجاني ان اذهب  
الى لقيها وان اقودها واباها الى الدار ، وقد اعطاني  
مفتاح الدار ، وطلب الي ان استأجر « عربة » نقلنا الى  
داره ، وان ننتظره هناك حتى مجيئه ، فسوف لايتأخر  
اكثر من نصف ساعة . . . وذهبت الى المحطة ، وعند  
الساعة التاسعة عشرة ظهر القطار ، ونزلت منه مع من  
نزل ، وكانت تحمل حقيبة كبيرة ثقيلة ، وكان ابوها  
امامها يحمل حقيبتين كبيرتين ثقيلتين ، فصحت بهما  
فصاحت بي وضحكت بشفتيها الغليظتين . وبالاعراض  
الذي لا يفارقها قدمتي الى ابيها وقالت :

- اقدم لك صديق « سهيل »

وسهيل هذا هو اسم صديقي ، خليل الفتاة . فصالحني  
الاب ببشاشة ، ورايت على ملامحه طيب الفلاح وسداجته  
وقادتنا العربة الى الدار . وقلت اثناء الطريق لـ « داني »

( مولوسون ) ؟ ارسلوا لنا زيدا ، ويضا ، وقطعا كبيرة  
من اللحم المجفف وغير ذلك . . . مسكينة امها ، ومسكين  
ابوها ، انهما يحبانها حبا جما وهي مع ذلك ليست بنتهما  
كما تعلمون ، لقد تبنياها وليس لهما من اولاد غيرها .

« آه . . . الزيد . . . ما أحلى الزيد في مثل هذه الايام  
السود التي لا نجد فيها قطعة من الزيدة الا بشق  
الانفس وبأغلى الائمان ، او لقاء « القسائم » المعينة  
في اوراق التغذية التي توزعها الحكومة . وهل تكفيينا  
هذه القسائم ؟ وكيف يستطيع الانسان ان يعيش بمائتين  
وخمسين غراما من الزيد شهريا وهو كل ما تسمح به  
الحكومة من مادة دهنية الفرد ؟ اوف . . . قاتل الله هذه  
الحرب ، متى ستنتهي ؟ »

وينتهي حديثه عنها على هذا الشكل . . .

على ان اطوار الحب بينهما لم تكن هادئة فكثيرا  
ما تشاجرا ثم تصالحا ، ثم تشاجرا ثم تضاربا ثم تصالحا  
وقد حاول بعضنا التفريق بينهما الا ان هناك فئة من  
الاصدقاء كانت تطرب للسهرات اللذيذة التي كانت تقضيها  
في دارها الصغيرة تضحك وتسف في الاحاديث والحركات  
والجون ، ولهذا كانت هذه الفئة تترك الامور تسير في  
مجراها الطبيعي ، فلا تحاول ابعاد الخليل عن خليلته او  
الخليلة عن الخليل ، بل كانت تعمل لجمع الشمل كلما  
دب الخلاف بينهما .

على ان الخليل كان يكره ان يردده من اهلها عدة  
« اراطال » من الزيد وعدد من « اثني عشريات » البيض ،  
ليكون هذا فاتحة ونام جديد ، فيأكلان من هذا الخير  
ما طاب لهما الاكل ، ويبيعان الباقي في السوق الاسود  
فيدر عليهما الربح والمال .

على ان سيرة الخليل الفتية لا ترضي ، مع هذا ،  
الانسان الشريف ، وصديقنا مع هذا لم يكن ذاك الانسان ،  
وقل عنه انه رجل يفتاظ ويحنت ويشور لكرامته ولكنه  
لا يلبث ان يرضى عندما يعلم ان امها ستاتي الى فيشي  
« العاصمة الموقته » ومعها الزيد والبيض واللحم وعندما  
يعلم ايضا انها ستاتي الى فيشي لترى بنتها ولترى ايضا  
« خليل بنتها » !

وهنا لا تحاولوا ، يا قرائي الشرقيين ، ان تفهموا اكثر  
من ذلك ، ولا تحاولوا ان تفهموا كيف تقبل الام ان ترى  
بنتها ، ولو لم تكن منها ، تعيش مع خليلها عيشة الزوج  
مع زوجته ، فهذه صفة من صفات الغرب لا يستطيع  
الشرقي ان يتصورها ! - وهكذا تأتي الام الى دار بنتها

اليهم بعد العشاء ، وخرجت فتناولت عشائي ثم عدت اليهم وجلست مع الاب ، ودخل سهيل وداني الى الغرفة وحدثهما يتها مسان ويتحدثان طويلا ، والاب غير آبه بهما ، وتابع الاب محادثتي وقدم الي قسما من فطيرة صنعت بالطحين الابيض والبطاطا والحليب ، وكان قد حملها معه من المزرعة وقال لي :

كل .. كل .. انها لذيدة .. كل يوم نصنع في بيتنا هناك فطيرة كبيرة مثل هذه .. انا لا استطيع ان اكفي مثلكم بالطعام الذي يقدم لكم في المطاعم ، وانا الذي اشتغل طوال النهار في حقلي ، لقد زرعت هذا العام عشرة كيلو غرامات من الفاصولياء ، وانني اسقيها وانكشها كل اسبوع ...

لهم تطور الحديث واختلف نوعه ، ولكنه كان ساذجا بسيطا : حديث فلاح طيب القلب ، يكفيك ان تسمعه وان ترى الرجل الذي يفوه به ، ببزته الرسمية القديمة التي تدل على انه لا يرتديها الا مرة في الشهر عندما ينزل الى المدينة ، اقول يكفيك ان تسمع هذا الحديث وترى هذا الرجل لتحكم على طهره وليعتريك شعور غريب مبهم فيه الرحمة والامل والاشفاق .

وصاح الاب بينته : ما ذا سنصنع ، فخرجت من الغرفة مع سهيل وقالت سنبحث لك عن غرفة لتنام بها ثم اردفت قائلة :

– اتريد ان تنام الليلة بفيشي ؟

– لا ادري ، ولماذا انا ، وماذا اصنع اذا بقيت هنا هذه الليلة ؟

وهنا ترددت داني ثم اظهرت صعوبة في ايجاد غرفة لينام بها ابوها ، واظهر سهيل مثل هذه الصعوبة ، على ان ايجاد الغرفة كان حقا صعبا في هذه «العاصمة الموقنة» التي كانت مكتظة باللاجئين الرسميين . عندئذ قال الاب :

– اوف ... ساعود الى ( مولوسون ) .. وهل من قطار ؟

فاجابت داني بسرعة وكأنها تريد ان تتخلص من ابوها بعد ان قام بمهمته :

– نعم في الساعة الثانية والعشرين .

– وكم الساعة الآن ؟

– الحادية والعشرون و .. وخمس عشرة دقيقة .

– اذن أستطيع السفر الآن .

وهنا اخذت داني تظهر بعض التردد مجاملة لابيها

– وهو اسم فناننا – ان سهيلا سيحضر بعد نصف ساعة الى الدار ، وقد حال شغله دون حضوره الى المحطة ، وسألني بكلمات سريعة عن الاصدقاء فاجبتها ، بكلمات أسرع ، أنهم بخير . واخذ الاب يكلمني عن حرارة الطقس ، وعن السياسة ، وقال ان عددا كبيرا من الجنود الالمان قد جاءوا اخيرا الى مدينته ، ثم اخبرني انه هناك في حقله يأكل اكلا جيدا ، وهمس في اذني وهمست معه بينته وهي تشير الى الحقائق قائلة : كم من الخير فيها !  
وضحكنا ...

ودخلنا الدار ، وفتح الاب فورا الحقيبة التي تضم كتل الزبد ، واخرجها ووضعها في الماء البارد خوفا من فسادها ، واخذنا نتأمل هذا الخير ، ورؤية الزبد زمن الحرب خير من رؤية الذهب ، وكان الاب فخورا بما اتي به ، وقال لي : يجب على الانسان ان يسير عدة كيلو مترات في الحقول وفي المزارع ليستطيع الحصول على هذا الخير .

فأجبت : طبعا .. طبعا ...

وكان سهيل يعرف الاب قبل هذه اللقيا ، اذ قد رحل مع « داني » الى ( مولوسون ) وتعرف الى ابوها .

وجاء سهيل بعد ذلك ، وصافح الاب كما يصافح الصديق صديقه ، او كما يصافح الصهر عمه – وهو الاصح – ثم صافح بعد ذلك خليلته ولم يقبلها ، لا حياء من ابوها ، اذ لا معنى للحياء هنا ، بل لانه يود ان يظهر لها انه لا يزال في شجار معها . ألم يفترقا ، قبل سفرها وهما متخاصمان ؟ على ان هذا الوضع لم يجلب انتباه الحاضرين ، ولم يؤثر في « داني » . وسهيل نفسه لم يحفل بعد ذلك بابداء ابنة علامة من علامات الجفاف ، بعد ان سره مرأى الزبد ، واخذ يسأل الاب عن لحم الخنزير المعروف بالجاميون فقال له انه في الحقيبة الثانية ... واهتم سهيل بهذا الخير ، واخذ الاب في اتمام اخراجه من الحقائق ، وقد اخرج ايضا كيسا من حب الفاصولياء البيضاء ، وكان الاب يتحدث اثناء ذلك بلهجته القروية عن المصاعب والايثار التي يلاقيها المرء في جلب مثل هذه الخيرات في مثل هذه الايام ، بينما كانت « داني » جالسة في حوض سهيل وهي تبدي نوعا من العطف والاضراء .

تركت الثلاثة يهتمون بأمر اعداد عشائهم ، وقد طلب الي سهيل ان ابقى لتناول طعام العشاء معهم ، فاعتذرت واحتلت قائلا اريد مقابلة صديق لي ، ووعدتهم بالعودة

من عينيها المحمرتين ، وقالت لنا بصوت تخنقه العبرات :  
اسمعا هذه القصة :

« كان امير يحب جمال العيون حبا جما ، ارادت امه  
زواجه فقال لها : لا اتزوج الا بفتاة لها حظ كبير من جمال  
العيون . واخذت الام تعرض امام ابنها اجمل الاميرات  
واحلاهن عيونا ، وهو يرى ان جمال عيونهن لا يرضيه  
ويطلب اجملّ منهن ... وتصمرت ايام دون أن يحظى  
« بجميلة العينين » ودون أن تحقق الام مبتغاها بزواجه ،  
وحدث ان انتاب الام مرض ماتت على اثره ، وعند  
الاحتفال بدفنها كان بين المجتمعين اجملّ الاميرات  
واحلاهن عيونا ، وكن لا يبكين خوفا على عيونهن ، ولأنهن  
كن يعلمن أن الامير سوف يمر بهن ولا بد من أن يراهن  
ويرى عيونهن ، وحقا لقد مر الامير بالحاضرين حين  
الاحتفال بالدفن ، ورأى اثناء مروره وجوم الاميرات  
وصمتهن ، ولكن لم يكده يتخطى الصالة حتى سمع صوت  
بكاء شديد ، فالتفت فوجد في الزاوية بالقرب من  
« الدرج » فتاة صغيرة بانسة رثة الثياب تبكي بكاء حارا  
على فقدان والده الامير . فاقترب منها فرأى أن عينيها  
قد تورمتا من البكاء وعلم انها تبكي حزنا على امه ، فالتفت  
الى الحاضرين وقال : هذه هي التي سأزوج بها ، لانها  
لم تستطع كظم شعورها ! »

لا ادري ماذا كان جواب سهيل بعد هذه القصة ، على  
انه لم يكن شديد الانتباه اليها ولم يفه بكلمة عند  
الانتهاء ، وأنا ايضا لم اجد ولسنت ادري بماذا اجب  
ولكنني كنت شديد التأثر ....

واتمنا سهرتنا في أحد المقاهي ، وقبل ان نفترق  
للنوم قال لي سهيل : ان داني تود ان تبيع جميع الزبد  
« بالسوق الاسود » لاستطيع ان اذهب واياها ، بالمال  
الذي نجمعه ، الى باريس لقضاء عشرة ايام لاهين في  
ربوعها الجميلة !

فيشي - حزيران ١٩٤٣

## جودة الركابي

\*\*\*

واخذ سهيل يظهر مثل هذا التردد في سبيل المجاملة  
واللطف ، ولكن الاب الح بوجوب السفر ، اذ لا شيء يدعو  
للبقاء هذه الليلة هنا ، وعليه ان يكون هناك صباحا  
لنكتش حقل الفاصولياء ، وهو لا تهمة مشقة السفر !  
وقمنا وتوجهنا الى المحطة ، وقال سهيل اثناء الطريق  
الى الاب بعد ان نظر طويلا الى داني :

— حقا ان عيني داني جميلتان ، انظر انهما اكثر جمالا  
وتالقا هذا المساء !

فضحك الاب ، وسره هذا المديح ، كما سر داني نفسها .  
ثم اخذ الاب يتحدث عن السياسة وعن الحرب  
ويتكهن ببساطة عما اذا كانت ستدوم طويلا ، ويبيد في  
هذا الصدد مختلف الآراء الساذجة . ثم انتقل حديثه  
من السياسة والحرب الى مقاصف فيشي وجمالها  
والى معرفته لها ايام مجدها ومواسمها وقال : أما الآن  
فأرى فيشي كئيبه خاوية الشوارع .

فقلت له : انها كذلك لانها اصبحت « مدينة الوزارات ! »  
وكلمة « وزارات » تقابلها بالفرنسية كلمة « مينيستر »  
فظن انني اقول « ميستر » ، ومعناها بالعربية « أسرار »  
فقال عندئذ :

— حقا ان فيشي أصبحت الآن مدينة « الاسرار » !! .  
وكانت داني تستمع الى حديثنا وفهمت ما تضمه  
كلمة اسرار من معنى لم يفكر فيه مطلقا والدها ، فنظرت  
الى نظرة خبيثة ، وضحكنا جميعا ضحكا خفيا انفجر  
بقهقهة عريضة لم يفهم لها معنى فلاحنا الطيب القلب !

... ودخلنا المحطة ، وركب فلاحنا الاب القطار  
وودعناه ، اما ابنته فقد ودعته وداعا حارا ، ولما سار  
القطار اخذت تبكي بكاء صادقا مخلصا اثر في نفسي  
تأثيرا عميقا ، وألمني الما شديدا ، لا لان بكاء المرأة يؤثر  
بى ، بل لانه ايضا بكاء صادق ، فقد كانت هذه البانسة  
رغم كل شيء تحب اباها ، نعم تحب اباها ! وعندما  
خرجنا من المحطة كانت الدموع تنهمر من عيني فتاتنا  
بفزارة حملتها على ان تطلب مني منديلا لتمسح به هذه  
الدموع ، وقد التفت اليها سهيل وقال لها :

— كفاك بكاء ، سوف تؤذين عينيك الجميلتين ، لقد  
قلت لك انني احب عينيك ، ولم يمض بعد زمن على هذا  
المديح الذي وجهته اليك امام ابيك اثناء طريقنا ..

عندئذ التفتت داني اليها ، وما زالت الدموع تتساقط

# وقعة في تدمر

ينهل الاشواق من نبع الطيوب  
يا عروس البيسدا يا سحر الغيوب

اي حلم هائم فوق الدروب  
ويناجي طيف ماضيك للعبوب

\* \* \*

يجتلي الحسن ويستوحى خياله  
غارقا ما بين احضان الغروب

مر بالنخل نسيم فأماله  
حين مد النخل في الوادي ظلالة

\* \* \*

حائم فوق مغانيك الفساح  
والضفاف الخضر اشجان القلوب

كل شيء صامت غير جناح  
مولع بالروض يحكي للاقحاحي

\* \* \*

كحلت بالنور احفان الليالي  
ترمق الافئاق في صمت كئيب

اين يا تدمر امجاد خوال  
لم تزل آثارها بين الرمال

\* \* \*

غاية الآمال كانت والاماني  
من خفايا سرها كل عجيب

واحدة نشوى واطلال روان  
اقفرت تروي على سمع الزمان

\* \* \*

باسم يختال في الساح روضيا  
غادة عرباء في الركب المهيب

زينب في موكب طلق المحيا  
صفق المجد له شوقا وحيا

\* \* \*

والتقت بالفرس عند الضفتين  
زينب هبت لتحرير الشموب

يممت للفتح شطر الرافدين  
وقصة عم صداها الخافقين

\* \* \*

بالكامة السم فرسان الطراد  
جاء يبفي ذل مغناها الحبيب

وانبرت للروم تجتاح البوادي  
لم تلسن عزمها ولم تخضع لعاد

\* \* \*

ينقل البشري الى الجمع الفقير  
وافرحي فالملتقى جند قريب

هللت تدمر للحادي الشمير  
فاهنئي يا بيد بالجيش الكبير

\* \* \*

جانب الافئق مع الفجر الجديد  
ترتدي البيسدا له كل قشيب

هاد يطوي بالرايا من بعيد  
اي عيد في ربانا اي عيسد

\* \* \*

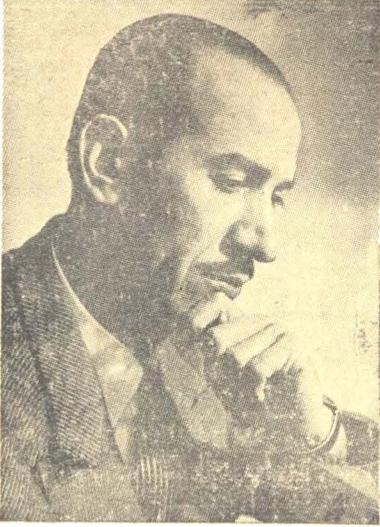
خائف الرابات في عرس المنى  
وتفننين بأبطسال الحسروب

يا عسداري موكب النصر دنسا  
قمن فاشرون هلمه الموسنا

ياسين لرجاني

# غوته ... الشاعر النبي

بقلم : سحاب



« ليست ألمانيا شيئاً ، ولكن الألمان كثير بمفرده ، وان  
توهم الألمان العكس »

غوته

حين هممت بتحديد ما أعنيه بالشاعر ، قبضت قلبي ،  
لعلمي ان الذي اعرفه عنه يستطيع كل قارئ ان يعطيه ،  
فليس ثمة فائدة اذن من تحديده اذا كنت في محوأتي  
أضيف رأياً « نسبياً » قد اختلف فيه مع غيري ، وقد  
لا يرضي الغالبية من النقاد والشعراء ... ولكن اذا لم  
يكن تحديدي ضرورة ، افلا يمكن ان ادعو كما دعا « برتراند  
راسل » حين اراد تفهم الفلاسفة ؟ وان الم كما الم بجانب  
من الظروف التي يحياها الشعراء ؟ ذلك لان لهذه الظروف  
- كما يقول راسل - اثرها البالغ في توجيههم ، كما ان  
لتعبيرهم اثره البالغ ايضا في توجيهه الظروف التي  
تحيط بهم ...

حقيقتان متممتان بعضهما ، اثارتا وما برحتا تثيران  
وجداني .. وحركتا وما انفكتا تحركان تفكيري ، بحيث  
خلقتا عندي تجربة حياتية جديدة ... تجربة حية !!  
اثر الظروف في توجيه الشاعر !

واثر الشاعر في توجيه الظروف !

اولعل سائلا يسألني ... وماذا تعني بالظروف .  
فاجيب : انها نوع من الحياة ، او انها الحياة ذاتها التي  
يحياها المجتمع او « الكائن الاجتماعي » - كما يقول سبنسر  
- بكل ما فيها من نواميس وظواهر واعراض تبدو على  
جسمها « من تزعرع نفسي ، واضطراب فكري ، وتفسخ  
روحي » وبكل ما فيها من حوافز ومقاييس ، ومثل  
التجديد والتكيف والنمو والتغير ، والاغناء الروحي  
والمادي لوجودها ... والتضحية والعدالة ، والصلوات  
الاجتماعية التي تقوم على الخير والايثار والخلق ! ...

انها الضمور او الكظم الشعوري ، المتجلي في  
الاخلاق المغلقة الخاضعة للعادات والتقاليد الضيقة ،

والمعتقدات الجامدة .. انها الجبن والخور واليأس ..  
وفي النهاية انها النشاط والانتصار الشعوري الفذ ،  
التمثل في الاختراع المستمر والصراع ، والخلق الدائم ،  
والحب والابداع والامل ! ..

ترى ما هو اثر هذه النواميس والظواهر ، وتلك  
المقاييس والمثل في توجيه الشاعر . وبمعنى ادق واعمق ،  
هل ثمة رابطة بين قيام الشاعر ، وبين المجتمع الذي  
تظهر فيه هذه « التيارات الحياتية » المتعارضة ؟ .

لقد وجد « دي لاكروا » رابطة بين الشاعر والمجتمع ،  
عندما قرر ان المجتمع هو صاحب الراي الاول والاخير  
في الحكم على العمل الفني ، ولكنه لم يشر الى السبب  
الرئيسي الذي من اجله يصدر المجتمع حكمه للفنان او  
عليه . وقد افترض لقيام الشاعر ظهور ( علاقة معينة )  
بينه وبين مجتمعه . وانا لنرى الاستاذ « مصطفى سويف »  
يتساءل في كتابه القيم « الاسس النفسية للابداع الفني  
في الشعر خاصة » عما يقصد بحديثه عن مجتمع  
الشاعر ، وما يقصد بقوله « علاقة معينة » فيرجىء

ولننظر الآن في التجربة الثانية ، وهي اثر الشاعر في توجيه المجتمع . .

لقد بنهر ( كارليل ) بالشاعر النبي ، الشاعر البطل الذي استوعب عواطف مجتمعه ، وبلور في ذاته الحية افكار عصره ، واستلهم العوامل الاجتماعية المتشابكة التي يزخر بها ، وتفاعل مع هذه العواطف والافكار والعوامل ، بشكل ادى الى ابداع ، دفع المجتمع الى الانبعاث ، وحرره من الركود ، وطهره من المساوىء الاجتماعية ، وانتزع منه عيوبه ، ناشدا في ذلك انتصار القيم ، راغيا في حمل مجتمعه على تمثلها وانتهاجها بل ممارستها . ولئن كان بين الشاعر والنبي - في نظر التأخرين - فرق كبير - كما يقول « كارليل » - فلقد كان مدلولهما في بعض اللغات القديمة واحدا . فلفظة « فاتيس » معناها شاعر او نبي ، والحقيقة أنه ما زال بين النبي والشاعر - لو يفقه الناس - شبه جد قريب ، وما يرح جوهرهما واحدا . . .

كان « دانتى » - الشاعر النبي - مرآة القرون الوسطى، بل لسانها المعبر ، اذ استوعب في ذاته تجربة هذه الحقبة الفاصلة من تاريخ اوروبا ، تجسدت فيه فعبر في ملحمة « الملهة الالهية » ادق تعبير واصدق عن الروح الدينية التي عرفت بها تلك الحقبة . وأتى « شكسبير » - الشاعر النبي أيضا - فأكمل ما قام به «دانتى» وزاد عليه تصويره عصره كما كان اذ ذلك ، بما فيه من مظاهر الفروسيية والنجدة ، وشتى صنوف الاهواء والمشارب والمطامح والمطامع ، ومختلف الاساليب الدنيوية في التفكير والعمل والرأي . . .

وها نحن امام « غوته » الشاعر المعجزة ، الذي جوهر الشعر ، واستوعب العواطف ، وبلور افكار عصره فكان بحق الشاعر النبي . . ولقد اعجبنا كتاب قيم بعنوان « الالمان - تاريخ مزدوج لامة » للكتاب الالمانى الشهير « اميل لدويغ » .

عقد فيه فصلا ممتعا عن «غوته» استهله بقوله : انه لم يعثر بين شعراء المانيا ومفكرها على مثل له بينهم او ضريب يقرنه به ، ولم يجد وهو يستعرض عباقرة العالم غير « ليوناردو دافنشي » قرينسا « لغوته » . ولئن انجب الانكليز - كما يقول « لدويغ » - أعظم مؤلف

الاجابة ، ولكنه يمضي في بحثه ليبين للقارىء ( ان هذه البداة في تفسير الابداع ، قد التقى عندها معظم الباحثين . « فثاولس » يرى ان الخطوة الاولى نحو تعليل الابداع الفني ، سواء اكان ابداع قصيدة ام ابداع صورة ، ام كان غير ذلك هي الكشف عما شهده الشاعر من نقص في بيئته ، وكيف دفعه شعوره بهذا النقص الى تفقد الحل الذي يرضيه ، ويقرر ان الابداع نشاط اجتماعي من بعض نواحيه ، وان الفنان انما يزيد به ان يوقظ بعض استجابات معينة فيمن يشهد فنه . ويرى « كودول » ان حجر الزاوية في تفهمننا للإبداع الفني ، هو تتبع عملية التغيير التي يمارسها الشاعر بالنسبة لجموع الانا المحيطة به . بل ان تتبع هذه العملية هو حجر الزاوية في فهم الابداع اينا كان علميا ام فنيا . غير ان العالم يقصد الى التغيير في المحسوس ، اما الفنان فيقصد الى التغيير في وجدان ابناء مجتمعه . والشيء الذي يسر لهذا التغيير ان يأخذ مجراه هو وجود تشابه بين احاسيسنا نحن ابناء المجتمع الواحد . . . و « فرويد » نفسه حين لجأ الى اللاشعور ليجد فيه منبع الابداع ، لم يستطع ان يقتصر عليه وحده ، فجعل « الأنا الاعلى » وهو صوت المجتمع في نفوسنا ، هو صاحب القول الفصل في رضاء المبدع عما ابداع !

ان النتيجة التي نستخلصها من هذا المنحنى السذي انتهجناه - ونحن في مجال الحديث عن غوته - هي توكيد اثر المجتمع في توجيه الشاعر ، وفي تعليل ابداعه أيضا . . . ومهما حاول اصحاب نظرية « الفن الفن » او غيرهم الدفاع عن نظرياتهم ، وعن « الجمال » الذي خلبهم فالهوه ، وجروا خلفه في حلوية اذهلتهم عن واقعهم ، وجردتهم من المشاركة الوجدانية ، واغرقتهم في بحران هذه الظلال والاصباغ والاضواء التي يستوحزنها من انفعالاتهم الوقتية الطارئة ، ومن عالمهم « اللاشعوري » المسحور المعقد . . نقول مهما حاول اصحاب تلك النظريات تسويغ اعمالهم الادبية ، فان صوت المجتمع الداوي يهيب بهم مع الشاعر « كيتس » هاتفا : « من أنت . أنت حالم تعيش في حمى . . انك تثير آلام الناس وسخطهم ، ولكن ليس لديك البلم الذي تلقه فوق متاعبهم وآلامهم . . . ما اضعفك » . . .

ملح الى العب من معين الثقافة ، ولم يحل شيء دونه ودون ان يكتشف ، وان يوسع من تجاربه في ارفع درجة واسماها ، فاستطاع بذلك ان يتخلى لاعقابه عن جميع هذه التجارب ، كما استطاع ان يريهم ردود الفعل ذاتها التي مر بها ...

وهكذا نراه ينقل حكمته المتفتحة الى العالم اجمع ...  
كان « غوته » قرين « ليوناردو » في العبقريّة ...  
استأنف « ليوناردو » تجاربه في الالوان فأبدع ...  
وصاغ « غوته » شعرا هز أوتار القلوب وكأنه صادر عن آلة موسيقية ...

لقد عبر عن عصره بتعبيره عن ذاته ، فكان ممثل هذا العصر ، وكان صوته ... صاغ الاعمال الانسانية شعرا عذبا استقطب فيه الحياة بكل ما تزخر به من احساس ومشاعر ... فكان بحق الشاعر النبي الذي ادرك رسالته بعد ان زج نفسه في معترك حياة مجتمعه ، وفهم افكار هذا المجتمع ، واختبر احداثه ، وكان تماسه الواعي اليقظ الصادق مع الحياة والاحياء والاحداث سببا جوهريا في اجادته تصوير الحياة والاحياء والاحداث ، عرضها جميعا عرضا واقعيا فذا ، حرك فيه شعور معاصريه ، ومن اتى بعدهم ، ووسع افق التفكير والتخيل امامهم ... كما تفرد بمواهب ومميزات لم تتح لغير قرينه « ليوناردو دافنشي » ، وهب عبقريّة لم تقتصر على الادب والفن فحسب ، بل تجاوزتهما الى العلوم الوضعية ، سكبت هذه العبقريّة رحيقها في كؤوس لما تزل تسقي الظالمين العطاش ، ولما تن تستهوي في سموها وكمالها النفوس المبرحة التي ما انفكت تستظل - في وله وخشوع - بظل ابداعها ، وتود لو تحضنها وتضمها بين جوانحها ، لان فيها ايقاظ القوى ، ولان فيها بعث ارواح ما في الحياة ، واسمى ما في الوجود من حق وخير وجمال ! ..

### دمشق - سعد صائب

من « جمعية الادباء العرب »

مسرحي ، وابدع الايطاليون اكمل شعر واتمه ، وهب الفرنسيون فيلسوفين او ثلاثة واسعي آفاق الفكر ، فان الالمان قد نقلوا بدورهم الاحاسيس والمشاعر الى مرحلة من الانسجام شد ما انتهى « غوته » الى التآلف بينهما ... وهكذا نرى « لدويغ » يدعم حجته ، ويؤيد حكمه بما تفرد به « غوته » من ارادة وتصميم على العناية بابداع آثاره ، وبما عرف عنه من انصراف عن الطبيعة من اجل السياسة ، ونائي عن الحكمة في سبيل العمل اليدوي ، وانطلاق من مجال التفكير الى مجال العمل ، وتوزع بين الشك والتهمك ... فكانه « ليوناردو » جرب الكل كي يكتشف وسائل جديدة للمعرفة ، وكأنه ما زود بالارادة الا ليبدع من حياته اثرا فنيا رائعا ، ولعل العالم قد احسن صنعا - كما يقول لدويغ - اذ بت بتصنيفه بين الشعراء ، كما بت بتصنيف « ليوناردو » بين الرسامين ، فما منهما الا وقد اختص بفن امتاز به وتفوق ، وخلفه للاجيال الصاعدة ، وما منهما الا وقد احتل مكانه ، وتفرد وحده بتقديم لوحته ، او شعره ، ورواياته ومآسيه ! ...

انهما عبقريتان فذتان من نوع خاص ... عبقريتان جامعتان شاملتان ، مثلهما كمثل عبقريات الانبياء والحكماء ... ولعلهما الى عبقرية الانبياء اقرب ، اذ امتازا عن الحكماء بتفردهما ... امتازا عن « ارسطو » و « بايكون » و « مونتسكيو » وغيرهم ، بقدرتهما على الابانة ابانة تامة في الفن ، واستطاعت عبقريتهما ان تعبرا عن افكارهما وآرائهما اروع تعبير واكمله ، فما من رائعة من روائعها الا وكانت دليلا اكيدا على شمولهما ، فاللوحه الرائعة التي تفرد بها « ليوناردو » والشعر الرفيع ذو الثلاثين نشيدا الذي غناه « غوته » قد عقدا على مفرقيهما هالة من نور الهي ... فثمة لدى « ليوناردو » كما لدى « غوته » طاقة مبدعة من القدرة الكاملة الدقيقة اتحدت لتقفو عدم الدقة في الخليقة وتجاربهما .. ولقد وصف « غوته » العالم وعطف عليه ، وعبر عن واقعه ابلغ تعبير ، مستلهما منه تجاربه الذاتية ، كما عشر ذات مرة - في رثمته الخالدة « فوست » على انسان يمثل الانسانية في هظلتها وانحطاطها ... انسان لا يكل او يمل ، فيسه ظلما لا يترنوي الى كشف خفايا القلب واسراره ، وفيه توق

# عرض حال

- ٣ -

بقلم : محمد حميد

من : ع - ع - ع

الى الاجيال المقبلة

الموضوع : اجتماعي ( اعلان زواج .. مناقصة محلية  
لتقديم زوجة .. شروط ومواصفات الزوجة ... )

\* \* \*

عصويص ...

ذلك هو اسمنا اللعين .. وانه لاسم غريب ، حتى  
ليكاد يعتبر ظاهرة فريدة في حضارة القرن العشرين !  
ولا نعلم اية اسباب دفعت والدنا فاختر لنا هذا الاسم  
من بين آلاف الاسماء ، وقد كان باستطاعته ان يختار  
لنا اسماً آخر .. رشيقا ، انيقا .. خفيفا على السمع ..  
يشير رضى الناس ، بدلا من هذه الموجة العارمة من السخط  
والقرف ، عند سماعهم اسمنا المشار اليه اعلاه . وبالواقع ،  
فان لهم كل الحق في ذلك ، لاننا نحن بالذات ، نكره  
اسمنا ، وتندر احيانا - في سرنا - عليه !

لقد كان من نتائج هذا الاسم ، ان ظل شخصنا على  
الدوام هدفا وموضوعا للسخرية لا ينضب ، الامر الذي  
دفعنا للانزواء والعزوف نهائيا عن اقامة علاقات اجتماعية  
مع الآخرين . وقد رسخت فينا هذه العزلة بمرور الايام  
 واصبحت اساسية في شخصنا الكريم ! ..

لذلك حاولنا عند قدومنا الى درعا لنقوم بمهمة  
التدريس ، ان نتحاشى الناس قدر المستطاع ، مما  
جعلنا نظل دائما في البيت . حتى اشفق علينا اصدقاؤنا  
من هذه العزلة واخذوا يدفعوننا للاشتراك معهم في  
بعض مغريات الحياة ! وبالفعل ، فقد شعرنا بتحسن ..  
ولكن الكآبة ظلت تسيطر علينا بشكل واضح وعميق .  
مما دفعهم للتفكير جديا في ايجاد حل لما نعانيه - وقد  
تداولوا الامر بينهم ، وقر رأيهم على حل يعتبر ، في زعمهم ،



الحل الوحيد . ثم اختاروا صديقا قريبا الينا ليلبغنا ما  
اجمعوا عليه ..

جاءنا الصديق وقال لنا بلهجة جديدة : يجب ان  
« تكمل نصف دينك » .. الامر الذي سينقذك من  
من العزلة ... والفضى .. ويعود عليك بمنافع اقتصادية  
 واجتماعية لا تحصى .

تفكرنا مليا في الامر .. فالذي نعرفه عن شخصنا  
انه ورع في بعض الاحيان ! .. ولكننا قلنا - لنفسنا  
طبعاً - ربما كانت ثقافتنا الدينية ضئيلة دون ان نعلم .  
ولذا عمدنا في اليوم التالي ، عملاً بنصيحة صديقنا  
المذكور ، الى شراء كتب دينية متعددة ، وانكبينا عليها  
حتى حفظناها على الغيب . وصرنا نفتنم شتى المناسبات  
لاثارة قضايا دينية ، لنبرهن لاصدقائنا باننا نفهم كثيرا  
في شؤون الدين .. وان ديننا في غاية الكمال !

رغم ذلك ، ظل رفاقنا يلحون علينا لاكمال نصف ديننا !  
عند ذلك لم نجد بدا من دعوتهم الى نقاش جدي في  
امور الدين . ولكن الذي راعنا منهم ، انهم شرعوا يضحكون  
بشكل لم نعهده من قبل ! ( استغربنا ذلك ال .. حيث لم  
يقم شخصنا بشيء من شأنه الاضحاك .. ) استفسرناهم  
بغضب عن السبب .. افهمونا بأن « اكمال نصف ديننا »  
معناه : الزواج .

الزواج !؟ .. هكذا صرخنا دون ان نشعر ، وقد بانت  
على وجنها علائم الرعب .. لذلك اننا تذكرنا فورا صديقا  
لنا متزوجا .. وكنا نزوره بين حين وحين !

طرقنا بابه مرة .. ففتحت لنا حرمه ( المصون طبعا!.. )  
وما ان راتنا حتى تلقنا بوجه عابس ينلر بالشر ..  
وقد اوشكنا ان نراجع ، ولكننا تشجعنا وسألناها  
بصوت خافت مهذب عن صديقنا .. فأجابتنا بأنه  
موجود! .. وعندما علم بنا ، صاح فينا يدعونا للدخول! ..  
قالت لنا حرمه - علمنا فيما بعد انها غير مصون .. -  
بلهجة الوعيد : تفضل! .. - ساءنا جدا مخاطبة شخصنا  
بصيغة المفرد -

تفضلنا ، ونحن نردد في سرنا الآية الكريمة : لن يصيبكم  
الا ما كتب الله لكم - ثم قادتنا الى غرفة الضيوف .  
ولكننا استطعنا ان نلمح ، ونحن داخلون ، صديقنا يجبو  
على اربع .. ويكاد يكون عاريا من الثياب! ..

خجلنا من نفسنا كثيرا ، وقلنا : لعن الله غباءنا ، فقد  
فاجأنا صديقنا في وقت غير ملائم ، لان حرمه ايضا كانت  
مشعثة الشعر ، وبهيئة تدل على الاضطراب!

جلسنا في غرفة الضيوف واخذنا نقارن بين نظافتها  
وترتيبها .. وبين غرفتنا التي لا تفترق بشيء عن المطابخ  
القديمة ، او حوائيت العطارين! .. ( تحسرتنا على شخصنا  
وقلنا هذه ولا شك نعمة من نعم الزواج! ) ثم دخلت علينا  
حرم صديقنا .. وقدمت لنا فنجانا من القهوة ، قائلسة  
بان زوجها سيحضر بعد لحظات ..

ولقلة خبرتنا في اصول الاحاديث والتصرف في مسر  
هذه المناسبات الاجتماعية .. فقد اشعلنا سيكارة لنخفي  
اضطرابنا .. واخذنا نرشف القهوة بيد مرتعشة وصوت  
مسموع . فقد كالت حرم صديقنا ترمقنا بنظرات عدائية  
واضحة .. ( رغم سمو اخلاق شخصنا .. وجدنا نفسنا  
ننظر خلسة الى ساقها العاريتين . )

دخل صديقنا بعد قليل وقد ارتدى ملبسه .. واعتذر  
لنا عن تأخره وهو ينظر الى حرمه بابتسام! وقال لنا  
بأنه كان يقوم بواجباته .. - قلنا لفسنا .. الزوجية  
طبعا! - .

التفتنا الى صديقنا .. وكانت حرمه قد خرجت من  
الغرفة ، فابدينا اسفنا لازعاجه . ولكنه اجابنا بأنه  
مسرور منا لانقاذنا اياه!

ظهرت علينا علائم الدهشة! ..  
وقد لاحظ ذلك صديقنا فاجبرنا - همسا - بأنه كان  
يمسح الغرفة ، لان ذلك مفروض عليه .. وقد اتقدناه  
بتقدمنا من غسل الصحون!

قلنا له وقد اتسعت دهشتنا : هل يفعل ذلك كسل  
الازواج؟! قال : واكثر منه بكثير! ..

قلنا له وقد استطلق علينا الامر : ما فائدة الزواج اذن ؟  
قال : من الصعب ان نشرح ذلك .. ولكن على العموم ،  
فان فوائده لا تظهر في وضح النهار . مكنتنا برهة ثم  
ودعناه .. ونحن نحمد الله في سرنا على ان شخصنا لم  
يتزوج بعد!

لنعد الى موضوعنا السابق :

الزواج! .. الزواج!! .. هكذا قلنا لاصدقائنا . قالوا :  
طبعا الزواج ، وما المانع في الامر ؟

قلنا : لا شيء .. وذهبنا الى بيتنا نفكر ..

كيف ياترى سنقدم على مثل هذه الكارثة ، ونحن على  
جهل تام بكل ما يتعلق بشؤون النساء ؟ ثم ما يدرينا ان  
زوجتنا القادمة لن تكون كحرم صديقنا المذكور ، فتجعل  
من حياتنا جحيما لا يطاق .

وبالنظر الى طبيعتنا المسالمة ، فان حرمنا المقبلة ستجعل  
من شخصنا عبدا لها وترغمنا على المسح والجلي والقيام  
بكافة شؤون البيت .. في الوقت الذي نحن فيه اكسل  
عباد الله على الاطلاق! وبلاضافة لذلك ، فان العزلة التي  
اصبحت طبيعة في شخصنا ، تجعل من الصعب علينا  
قبول العيش المشترك مع أي مخلوق كان! ..

قلبنا الامر على وجوهه .. وتذكرنا كثيرا من  
الحوادث التي وقعت لاشخاص نعرفهم ، فوجدنا أنه من  
المستحيل علينا ان نقدم على الزواج .

لكن ايستطيع شخصنا يا ترى ان يقضي عمره في  
عزلة تامة ؟ فالمرأة ، رغم ما هي عليه من سوء ، يمكن ان  
تكون انيسا لنا في اواخر عمرنا .. وربما ساعدتنا في  
كثير من الامور .

بقينا في حيرة عدة ايام! .. واخيرا قلنا لفسنا ..  
سنعتبر زواجنا من بين المصائب التي تقع علينا ، ولن  
تضيرنا كارثة جديدة تضاف الى ما مر بنا من كوارث!

ذهبنا الى اصدقائنا فابلغناهم بعزمنا على اكمال نصف  
ديننا .. وطلبنا منهم البحث عن زوجة تليق بمقامنا  
المعروف . ( تخيلنا شخصنا يتنزّه في الشوارع .. ويجر  
وراءه حرمه باعتزاز ، ونحن ننظر الى المارة بكبرياء ..  
واحيانا ننظر بعبوس ، فيما لو تجرا احدهم ، كما نفعل  
احيانا بنساء الآخرين ، فرمق بنظرة خبيثة حرمنا  
المصون )

مضت علينا ايام اخبرنا بعدها اصدقائنا بعثورهم على عائلة كريمة ذات مركز اجتماعي مرموق .. وتناسب المقام ! وحسب خبرتهم بالامر .. فقد طلبوا اليانا ان نهيء انفسنا على احسن وجه .. للذهاب مساء والتباحث في موضوعنا المذكور .

ذهبنا الى بيتنا ونظرنا طويلا في المراة .. - خجلنا من شخصنا ! .. - فوجدنا انه من الافضل لنا الا نذهب .. والا فسد الامر ! .. ولكننا تذكرنا ان اللياقة تقضي بلذهابنا معهم ، والا كان ذلك مدعاة للشكوك ! .. حلقتنا ذقتنا .. ومسحنا حذاءنا .. ونظفنا بلدتنا من الاوساخ وبقع الزيت والغبار ! وذهبنا مع رفاقنا الى المكان المقصود .

طرق احدهم الباب .. - شعرنا بقلبنا يكاد يتوقف .. - ففتح لنا صاحب البيت ، وكان على انتظار .

جلسنا اول الامر نتحدث في امور عادية .. الى ان بدأ صديق لنا ، فأعلن عن رغبة شخصنا بالمصاهرة بالمصاهرة الكريمة .. - الحقيقة .. لم تكن لنا رغبة في ذلك ! - فرحب الرجل لاول وهلة بالامر . ثم التفت اليانا وسألنا عن مهنتنا . قلنا : معلم . فأجابنا باستخفاف وهو ينظر الى ثيابنا ، معلم !! قلنا : نعم .. معلم ! سألنا ثانية عن دخلنا الشهري .. قلنا : في حدود ثلاث مئة ليرة . قال : فقط .. فقط ! .. قلنا فقط سيدي !

ثم سألنا عن اسمنا واسم عائلتنا .. - تلفتنا الى اصدقائنا حائرين .. قلنا بصعوبة : عصويص بن عكرمة .. والكنية عضروطي ! ..

رمقنا بنظرة سريعة حفيرة ، واخذ يردد وكأنه لا يصدق اذنيه : ع .. عصويص .. ومعلم ! .. وثلاث مئة .. وعضروطي !! .. قلنا له بانفعال دون ان نشعر : نعم .. عصويص يا سيدي .. ومعلم ايضا ! الا يعجبك ؟ ماذا تريدنا ان نكون ؟ ريتا .. سوزان .. مارلون براندو .. رئيس شركة ! ..

نظر اليانا اصدقائنا باستغراب ، ثم اعتذروا بأدب واستأذنوا بالذهاب .

خرجنا جميعا بخفي حنين ! ..

كان الالم واضحا على وجهنا ، وقد احترم ذلك رفاقنا فلم يتوجه احد منهم اليانا بأية ملاحظة . وقد ظللنا بعدها عدة ايام لا نخرج .. خجلين من البيت ! بعد ان قررنا العدول نهائيا عن التفكير بالزواج !

زارنا اصدقائنا .. وما زالوا بنا حتى اقتنعونا بالتراجع عن هذا الرأي ، قائلين بأنهم وجدوا لنا عائلة « عصرية متحررة » لا تأبه كثيرا لهذه الخزعبلات ! وفعلا ذهبنا في اليوم التالي لزيارة العائلة الآتفة الذكر . وعندلما طرقتنا الباب ، فتحت لنا صبية رائعة الجمال .. فسألناها عن الوالد الكريم ! ..

قالت لنا : تفضلوا .. وزادت اباهها بصوت مرتفع . - كانت تتهورز بطريقة عجيبة تعجز عنها المثلثات ! .. - قدم والدها فرحب بنا ودعانا للدخول وعندما قر بنا المقام .. وبعد المجاملات المألوفة ، بدأنا الحديث عن الزواج .

التفت الرجل اليانا وقال : نحن عائلة تقدمية .. - قلنا في سرنا : واضح ذلك ! - لا يهمننا المال أو المركز الاجتماعي ، المهم ان تقبل كريمتنا .. واتبع كلامه بالنداء على الفتاة !

أقبلت ابنته ، وكانت هي التي فتحت لنا الباب . فحدثها ابوها بالامر .. فما راعنا منها الا وهي تسأل بجرأة يحسدها عليها الرجال : من الخطيب ؟

وقف شخصنا احتراما لها ، وقلنا : الداعي . - رسمنا على وجهنا ابتسامة مخجلة ! .. -

تفحصتنا بدقة .. وهي تلوي شفيتها ، ثم قالت لنا : تفضل .. اجلس .. لا لزوم لهذه الشكليات . ثم بادرتنا بالسؤال عن اسمنا . قلنا : مخدومكم عصويص .. ولم تكمل ! ..

فوجئنا بها تضحك وهي تقول : ظريف .. ظريف ! صاحب نكتة . - حسبتنا نمزح - ثم سألتنا عن عملنا . قلنا لها : استاذ .. استاذ فلسفة وتوابعها ! .. قالت : بون .. عظيم .. اكسلانس ! الاستاذ مخقف .

قلنا : اخجلتم تواضعنا .

قالت : اي الافلام تحب ؟ فوجئنا بالسؤال .. ولكننا اجبنها بسرعة : افلام كوداك ! .. - قرانا مرة اعلانا في الصحف عن هذه الافلام ! -

رايناها تضحك من جديد قائلة : استاذ مودرن .. سيور ..

قلنا لها بلباقتنا المعهودة : بعض ما عندهم .

سألنا ثانية : اي أنواع الدانس والميوزيك تحب ؟ قلنا : الديكة والموال البلدي ! ..

ظنت اننا نمزح ايضا ، فاسترسلت في الضحك حتى كادت تستلقي على قفاها .. وهي تردد : بيان .. تري بيان ! .. ولكننا ظللنا على هيئتنا الجدية دون ان نشاركها الضحك وقد استغربت ذلك منا فسألتنا السبب . وعندما اكدنا لها باننا نقول الحقيقة ، وجدناها تنظر الينا بازدياد وتلفت الى ايها قائلة : استاذ رجعي .. نو .. نو .. رجعي خالص . وغادرت الغرفة بمنصف !

نظر الينا والدها قائلا : سوري .. شانص يوق !

قلنا له بغضب : بركات ورسى .

خرجنا ونحن نلحن في سرنا اصدقاءنا .. والزواج .. وكل نساء العالم العصريات . ثم التفتنا الى اصدقائنا فشكرناهم فشكرناهم على الجهد الذي تكلفوه ، ورجوناهم الا يهتمو اطلاقا بزواج شخصنا الكريم !

مضت علينا اسابيع ونحن في هدوء تام . ولكن أحد اصدقائنا وافانا ذات يوم وابأنا بأنه عثر لنا على ضالتنا المنشودة ! ولكننا طلبنا منه ان يفلق الحديث ، فقد كفنا بعد الذي جرى عن الزواج . ولكنه مازال يلح علينا ويفرينا حتى انتزع منا وعدا بالواقفة على بحث الموضوع من جديد . وبعد مداوات قررنا ان ندعو والد الفتاة الى بيتنا ، لاننا حرمنا على انفسنا زيارة انسان !

قدم الرجل مع صديقنا المذكور . وعندما دخل بيتنا وجدناه يتفحص البيت قبل السلام ! .. - استغربنا منه ذلك ، فهل قدم لرؤيتنا ام لشراء البيت ؟ - تركناه يفعل مايريد ، حتى اذا أتم مهمة التفتيش .. دعوانا الى الجلوس . وبالنظر لما مر بنا من احداث ، فقد اكتسبنا خبرة في مثل هذه الامور ! لذلك بدأنا الحديث .. فشرحنا له وضعنا بالتفصيل ، وابدينا رغبتنا في الزواج من كريمته المصون .

اجابنا الرجل : اسمع يا استاذ .. كلامك على الراس والعين والعين . ولكنني رجل واقعي ، واحب ان اعرف سلفا كم تدفعون .

- تحيرنا .. وقلنا في سرنا : ندفع ماذا ولاي شيء؟! - قلنا له دون ان نفهم المقصود : كما تريدون ! ..

قال : اكتب لثلاث نسي . امسكنا ورقة وقلمنا وبدانا الكتابة .

قال : اولا - المهر خمسة آلاف ليرة . ( قلنا في سرنا : الا يجوز ٤٩٠٠ ؟ )

ثانيا - طابق .. ( قلنا : الا يجوز ملحق ؟ )

ثالثا - سيارة .. ( قلنا : الا يجوز بسكليت ؟ )

رابعا - خادمة .. ( قلنا في سرنا : لنا عشر سنوات نخدم انفسنا )

خامسا - وان تقضي كريمتنا الصيف في لبنان .. ( قلنا : والشتاء اين ؟ )

سادسا .. سابعاً .. وخوفاً من ان يستمر في العد الى المئة .. فقد رجوناه التوقف قليلا ، لاننا تعبنا من الكتابة !

وبعد فترة تابع صاحبنا شروطه .. فتظاهرها باننا نكتب ، في حين اننا لم نسجل حرفا منها على الاطلاق . وعندما انتهى من حديثه ، قلنا له : نرجو ان تتركوا لنا فرصة للتفكير .. وسنوافيكم بجوابنا في غد ! ..

استاذن صاحبنا وانصرف . فنظرنا الى صديقنا وكان يستمع كالبله ، وقلنا له : اهذه هي الضالة المنشودة ؟ اعتذر صديقنا وذهب !

بقينا بعدها اشهرا طويلة في وحدة تامة .. لا نزور ولا نزار . وقد استطعنا في البدء ان نتحمل ذلك ، ولكن هذه الوحدة اخذت تثقل علينا لتقدمنا في العمر ، مما دعانا لاعادة التفكير في زواج شخصنا من جديد . وبالنظر للهزائم المتتالية التي منينا بها من سابق ، فقد هدانا تفكيرنا - والحاجة ام الاختراع - الى استعمال وسيلة غريبة ، لانعلم ان احدا سبقنا اليها من قبل .. كما انها تتلاءم مع تطور الحضارة في العصر الحديث :

ان كافة المؤسسات والشركات ودوائر الدولة ، تلجأ الى الصحف للاعلان عن حاجاتها المتعددة ، وذلك عن طريق المناقصات العامة ، حيث تؤمن مصلحة الشركات او الدوائر المذكورة بشكل افضل .. نظرا للتزاحم ، كما تقول قوانين الاقتصاد . لذلك رأينا انه من الممكن ان تلجأ الى الاعلان عن رغبة شخصنا في الزواج بواسطة مناقصة ..! ولما كانت حاجتنا لا تستحق مناقصة عالمية .. لتوفرها في الاسواق المحلية ، لذلك ستكون مناقصة محلية ، على هيئة « عرض حال » عن الزواج .. نستطيع به ان نقضي شر الهزائم السابقة ، كما نستطيع ان نبين بواسطته وضعنا بالتفصيل - وبالوقت ذاته نعلن عن المواصفات والشروط التي نرغب ان تتوفر في حرمنا المقبلة .. المصون .

« اعلان زواج .. مناقصة محلية لتقديم زوجة »  
تبين لنا خلال حياتنا الطويلة - وسنذكر لكم عمرنا -

بعد قليل - ان القضايا المالية ، تلعب دورا هاما في شؤون الزواج وفي سعادة الزوجين . وقد بلغ من نفرد المال .. ان الانسان في عصرنا الحاضر ، اصبحوا ينظرون اليه على اساس مايملك ، لا على اساس صفاته ومواهبه .. التي قد تضعه فوق كثير من اصحاب الاموال . وهذا!

لا يعني ان شخصنا من هذا الاتجاه ، بل نحن تماما على النقيض . ولكنه امر ملحوظ في عصرنا الحاضر ، وعلينا - تمشيا مع الامانة - ان نسجله ولو انه خاطيء من الاساس ! لذلك ستكون القضايا المالية .. اولي الشروط التي نذكرها في مناقشتنا المشار اليها اعلاه .

ان مركزنا المالي ليس بحاجة الى تعريف وصادقتنا بالافلاس قديمة العهد .. فنحن امران لا يفترقان . حتى ان كثيرا من الدوائر المسؤولة ، كانت تتردد طويلا قبل اعطائنا وثيقة بحسن السلوك .. او شهادة بخلونا من الامراض .. او باننا مدرس ناجح .. ولكن عندما كنا نطلب من هذه الدوائر وثيقة بفقر الحال ، كانت تسارع فورا الى اعطائنا الوثيقة المذكورة ، دون نقاش .. او سؤال .. او جواب !!

ان مركزنا المالي ليس بحاجة الى تعريف وصادقتنا بالافلاس قديمة العهد .. فنحن امران لا يفترقان . حتى ان كثيرا من الدوائر المسؤولة ، كانت تتردد طويلا قبل اعطائنا وثيقة بحسن السلوك .. او شهادة بخلونا من الامراض .. او باننا مدرس ناجح .. ولكن عندما كنا نطلب من هذه الدوائر وثيقة بفقر الحال ، كانت تسارع فورا الى اعطائنا الوثيقة المذكورة ، دون نقاش .. او سؤال .. او جواب !!

وبالمناسبة ، فان افلاسنا الدائم كان يدفعنا للاستدانة باستمرار ، ولا كنا - كعادة شخصنا في اغلب الاحيان - لا نستطيع وفاء لهذه الديون ، فقد وجدنا نفسنا نهرب من وجه الدائنين باستمرار .. مما دعانا لأن نحفظ « جغرافية » مدينة كبرى كدمشق ، الامر الذي يعجز عنه علماء الجغرافيا بالذات . ذلك اننا قد نجأ بفتة بدائن .. فنزوع منه - ولكنه يأخذ بمطاردتنا في شوارع دمشق ، ونستمر في الزوغان منه بمهارة زائدة ، اكتسبناها بطول المران . وخوفا من تورطنا في زقاق ليس له منفذ .. مما يستدعي وقوع شخصنا بين يديه ! .. فقد اضطررنا لدراسة دمشق ، شارعا .. شارعا .. وزقاقا زقاقا .. واصبحنا نحفظ عن ظهر قلب كافة الشوارع المسدودة .. او التي تصلح منافذ للهرب !

بالمناسبة ، فان افلاسنا الدائم كان يدفعنا للاستدانة باستمرار ، ولا كنا - كعادة شخصنا في اغلب الاحيان - لا نستطيع وفاء لهذه الديون ، فقد وجدنا نفسنا نهرب من وجه الدائنين باستمرار .. مما دعانا لأن نحفظ « جغرافية » مدينة كبرى كدمشق ، الامر الذي يعجز عنه علماء الجغرافيا بالذات . ذلك اننا قد نجأ بفتة بدائن .. فنزوع منه - ولكنه يأخذ بمطاردتنا في شوارع دمشق ، ونستمر في الزوغان منه بمهارة زائدة ، اكتسبناها بطول المران . وخوفا من تورطنا في زقاق ليس له منفذ .. مما يستدعي وقوع شخصنا بين يديه ! .. فقد اضطررنا لدراسة دمشق ، شارعا .. شارعا .. وزقاقا زقاقا .. واصبحنا نحفظ عن ظهر قلب كافة الشوارع المسدودة .. او التي تصلح منافذ للهرب !

لذلك نفتنم هذه الفرصة ، لنعرض خبرتنا على وزارة الشؤون البلدية ، للاستعانة بنا في هذا الميدان . كما اننا نتقدم اليها برجاء لهدم كافة الشوارع المسدودة .. خوفا من وقوعنا ذات يوم في شارع مسدود .

لنعد الى موضوعنا السابق :  
ان افلاسنا من الامور البديهية .. وتلك اولي السيئات في شخصنا الكريم ! .. صحيح اننا تناول مرتبا ضخما

عن النقاش .. حتى ينقلب الجو العائلي الى مدرسة ..  
ولا نحب ذلك بحال من الاحوال .

عدا ذلك .. فالمتعلمة - خاصة من حملة الشهادات -  
تعطي لنفسها الحق في التصرف حسبما تشاء ، زاعمة  
ان هذا من شروط المساواة . فهي تغادر البيت متى تريد،  
وتعود عندما تشاء !!.. كما انها ، لفرورها .. ورغبتها  
في اظهار علمها الفزير ، فانها لا تكف عن الحديث بحيث  
تصبح ثرثرة الى ابعد الحدود .

لا نحب ان يفهم من هذا اننا ضد العلم ، ولكننا لانرغب  
لحرمانا ان تكون متعلمة ، حرصا على هدوئنا العائلي .  
وخوفاً من اتهامنا بالرجعية وعدم مسايرة العصر .. فاننا  
نوافق على زواج شخصنا من متعلمة ، شريطة ان تعمدنا  
بالصمت الدائم .. الا اذا طلبنا منها ، نحن ، الكلام !!..

حتى الآن ، نحسب اننا - رغم السيئات التي ذكرناها  
اعلاه - يمكن ان نكون مقبولين ! والحقيقة اننا لم نشأ اثاره  
نفوركم منذ البداية .. لذلك تعمدنا اغفال ذكر اي شيء  
عن خلقنا و اخلاقنا .. وهما النقطتان الاساسيتان في اية  
علاقة أو زواج ! وقد عمدنا الى هذا الاغفال لحكمة في  
نفسنا ، فقد وجدنا من الافضل ان نتدرج بكم من سبيء  
لاسوا .. لا العكس ، وبذلك يسهل عليكم قبول  
مساوئنا بالتدريج .

وقبل الحديث عن خلقنا ، لا بد من ذكر عمرنا ،  
للعلاقة الوثيقة بين الطرفين : ان عمرنا ، كما تقول  
الهوية ، ثلاثون ! ولكننا نبدو اكبر من ذلك بكثير ، لان  
المتاعب التي وقعت لنا خلال هذه الحياة ، جعلتنا نلوح  
وكاننا في الخمسين !.. وعلى حديث العمر .. فقد  
سمعنا ان بعض الشعوب تعتبر عمر الانسان ، بعدد الايام  
السعيدة التي عاشها ، وعلى هذا الاساس ، فنحن لسنا  
نولد بعدد !..

هذا .. وبالإضافة لهرمننا المبكر ، فان هيتنا لا يمكن  
قبولها بحال من الاحوال . صحيح اننا لم نصل الى درجة  
تنطبق فيها علينا نظرية دارون في اصل الانسان ..  
ولكن الذي لاشك فيه ، اننا نموذج صالح لترجيح  
رأي دارون !.. حتى اننا كثيرا ما نشعر بالخجل من  
نفسنا عندما ننظر الى شكلنا في المرأة !! فلنا اذنان  
طويلتان والغريب ان احدهما تتحرك ، دون سبب ،  
باستمرار !..

( رفعتنا بصرنا مدهوشين .. نحن كاتب عروض  
الحال !.. وقد حسبنا عصويص يمزح ! ولكننا وجدناه  
جديبا الى اقصى الحدود ! وعندما لفتنا نظره الى ان  
هذه الاسماء للنساء .. قال لنا بعنف : لا فرق .. لا  
فرق !.. ان كثيرا من الشباب في عصرنا يقلدون النساء،  
والنساء أضحين من المسترجلات ، بحيث لا نستطيع  
ان نميز بين الطرفين ! .. )

وعلى ذكر الاسماء ، فاننا نفضل ان يكون اسم حرمانا  
من الاسماء الحديثة ! وطبعاً ليس لنا اعتراض على أسماء  
مثل : فدوى .. ناديا .. ابتسام .. صليحة ..  
ولكننا نؤثر ان يكون اسماً يوحى بالبهجة والتفاؤل ،  
فنحن بالواقع ، نفضل اسماء مثل : حياة .. آمال ..  
ثريا .. ابتهاج .. ويسرنا اكثر لو كان اسمها : ليلي !..  
لاننا نرغب ان نمثل معها دور « قيس » . ومع ذلك  
فان الاسم لا يجب ان يقف حاجزا .. فشخصنا لا يقيم  
وزنا لهذه الامور !

هذا فيما يتعلق بالاسماء ...

ولكن القضية التي حيرتنا ، كانت قضية « العلم » !  
لان شخصنا ، باعتباره يحمل شهادات كبرى .. فقد  
دعانا هذا للتفكير مليا في الامر : هل ثلاثنا يا ترى فتاة  
متعلمة ، ام فتاة تعيش على بركات الله .. لا قراءة ولا  
كتابة ، ولا من يحزنون ؟

ترددنا طويلا في تفكيرنا .. فالذي لا شك فيه ان  
الحضارة الحديثة تميل الى اعلاء شأن العلم والمتعلمين ،  
ولكن خبرتنا في الموضوع ، جعلتنا نشعر بقرف من الزواج  
بالمتعلمات - ونحن اميل الى جاهلة لا تقرا ولا تكتب ، لان  
كثيرا من رفاقنا الذين تزوجوا متعلمات .. كانوا تعساء  
جدا في حياتهم . لان المتعلمة ، باعتبارها من حملة  
الشهادات ، لا تفتأ تثير الجدل والنقاش . فاذا قال لها  
زوجها اعطيني كأس ماء .. ناقشته في الجرائيم ، واذا  
طلب قليلا من الملح ، جادلته في كلور الصوديوم و ضغط  
الدم . واذا انتهر ولدا من اولاده ، فالطامة الكبرى على  
راسه ذلك النهار .. لانها تظل تسرد له كل ما قيل في  
علم النفس من نظريات عن تربية الاطفال والعقد النفسية ،  
بادئة من سقراط حتى فرويد وبياجيه .. والعبد الفقير!  
- بالمناسبة لنا نظريات متعددة في تربية الاطفال ، منها :  
الضرب .. والجلد بالحبال .. والتجويج .. وآخرها  
الوخذ بالابن والكي بالنار ! .. - ولن تسكت « المحروسة »

لفضل عظيم من الله ان خلقنا رجلاً وليس امرأة .. لان الرجل يستطيع ان يتصرف بحرية ، في حين ان المرأة مرغمة على القبول !..

ولنا فوق مذكرناه ، اطوار غريبة شاذة .. من بينها اننا نحب ان نضرب حرمنا بين حين وحين ! .. لا لشيء ، الا على سبيل التسلية !

اما ثلاثة الاثافي كما يقال ، فهي كلنا الذي خلقنا الله عليه ! فنحن نؤمن بالحكمة القائلة : العمل ضد الطبيعة - وهذا مهم الى ابعد الحدود ! لانه على اكتاف حرمنا سيقع العمل في البيت .

نكتفي الآن بما رسمناه عن شخصنا .. وعن الشروط والمواصفات التي نرغب ان تتوفر في حرمنا المقبلة المصون . فمن وجدت لديها الاستعداد الكافي لتحمل هذه المصائب .. نرجو ان تتقدم الينا بطلب عاجل وسريع بهذا الموضوع !..

\* \* \*

سوف نتوقف منذ الآن عن كتابة هذه العروض - فاذا حدثت الكارثة ، وتزوجنا .. فاننا سنكتب لكم فيما بعد عن حياتنا العائلية مع حرمنا المصون .. والا فاننا سنعيد النظر فيما كتبناه حتى الآن من عروض .

لقد كتبنا كثيرا من عروض الحلال ، ولا نعلم مصيرها حتى اليوم ! لذلك سنعمد الى ملاحقتها قريبا . هذا وقد عثرنا على شخصية عجيبة .. باستطاعتها ان تقوم بهذا السدور ! ..

ان الشخص الذي وجدناه ، اسمه « عقلة بن جاسم الطيطاوي » الملقب بين الناس : ابو علي بطا - ومهنته : مقب معاملات .

وسوف نعود اليكم في المستقبل القريب ، بعنوان : « مفامرات مقب معاملات ! » وبانتظار ذلك الوقت ، تفضلوا بقبول اسمى مظاهر الاحتقار والتقدير .

### الكاتب

ع-ع-ع-ع ٣ - ع ٣ - ع ٢

درعا - محمد حيدر

من « جمعية الادباء العرب »

بالاضافة الى هذا فقد ابتلانا الله بقصر القامة ، وبسمنة غير مأوفة .. فاصبحنا لا يعرف لنا طول من عرض . ولنا كرش اصبح مضرب الامثال ! ولكن هذا لا يعني اننا لا نستطيع الحراك او المشي .. فنحن ، الى جانب كل ما ذكرناه ، نستطيع عند اللزوم ، ان نتحرك بخفة انقطط او الكلاب ! ..

ولكن هذه القضية لا يجب ان تكون ذات اهمية كبرى بالنسبة للزواج ، لان حضارتنا العظيمة ، اتاحت لنا بتقدمها الرائع ، معالجة كافة العيوب . فقد ترددنا على خبير شهير من خبراء التجميل ، فانبأنا باننا نحتاج الى عملية تجميل .. نفدو بعدها اكثر جاذبية من مازلون براندو او تيرون باور !.. وعلى افتراض ان هذا لن يتم ، فان حرمنا المصون ، يمكنها ان تعود على هيئتنا بشيء من الصبر والاحتمال .

ولكن الله الذي ابتلانا بكل ما ذكرناه ، اعطانا قدرة عجيبة على التهريج والاضحاك . حتى ان كثيرا من رفاقنا اشاروا علينا بهجر التدريس واحتراف الاضحاك . قائلين باننا سنبز ملوك الضحك في العالم !.. ولكننا قنعنا بعملنا الحالي ! لاننا لا نحب ان تقطع ارزاقهم ، فنزاحمهم .. وقديما قيل : قطع الاعناق ولا قطع الارزاق . لذلك نظمنا حرمنا ... باننا سنجعلها في حالة ضحك دائم عند اللزوم .

هذا عن سوء خلقنا .. ولكن اخلاقنا اسوأ من ذلك بكثير !.. لان قانون التناقض ، هو الذي يتحكم في كل ما نقوم به من اعمال !

فالى جانب طبيعتنا المسالمة ، ومشاعر الرحمة .. فاننا نتميز بشراسة وحشية وقسوة بالغة !.. فاذا غضبنا .. فاننا نصل الى حد نفقد فيه شعورنا فلا نعي ما نفعل . وقد حدثت لنا حوادث كثيرة من هذا القبيل ! فنحن لا نجد مانعا ، مثلا ، من تحطيم اضلاع حرمنا او تكسير انفها في لحظة يثور فيها غضب شخصنا الكريم !

بالاضافة الى هاتين الصفتين : الشراسة والقسوة ، فاننا نشعر باحتقار عظيم للنساء ! ولكن هذا لا يمنع من اننا سنعمد الى تدليل حرمنا .. باعتبارهما من الجنس اللطيف .

ولكننا في الحقيقة ، نشعر نحو النساء بالرئاء العميق ! لاننا لا نتصور كيف يمكن لامرأة ان تقبل الزواج !.. وانه

# دمشق

مهدة الى الذي أحب دمشق ، فاكلت ليايلها عينيه ، الى الاستاذ

مدحة عكاش :

انا يا دمشق هواك هواي  
اذا ما احتواني بهدبك فيء  
تطوف براسي نجوم المنى  
تهدهدني مغربات الرؤى  
وتحلو لعيني فجاج الدنيا  
ويخطر حولي المطاف الجميل  
فاشرب كالرمل ما ارتوي  
وليس عدول على عالي  
فغالي اذا ما اتيت دمشق  
ومالي اغرد ما انتهي  
ومالي ارف على صدرها  
دمشق اتيتك فيما مضى  
اتنمو الاصول ولا قطرة  
اعود فلا واغل حولنا  
فانى وقفت وانى نظرت

وليس قلبي سواك مراح  
بسطت جناحي ورف الجناح  
فتهمي النجوم بروح وراح  
على مائج من رواء الصباح  
فتندى فجاج وتنض سح  
فيدنو المطاف بشعر الملاح  
وقلبي لهيف وفيه التياح  
وليس رقيب وليس جناح  
شعرت وجودي وضج الطماح  
فيطرب عود وتهدي بطاح  
ولي كالنسور الرحاب الفساح  
فعدت وملء فؤادي جراح  
ويشدو الفؤاد ولا من سماح  
ولا من يجوس ولا من وقاح  
رايت الابساء ومجد السلاح



في حلك يفرق في مفرق  
يعده المغرب للمشرق  
مر به الحلم على مخفق  
بالشرب بالحانسة بالدورق  
مرت من الزونة في مفندق  
في قلبه دنيا من الزنبق  
حتى يموت الزهو في المونق  
الا تراءى الحلم للمشرق  
لم تطلق الشهقة في المطلق  
لولا اماسينا على المسورق

احبها في قامة الزنبق  
احبها في شفق مذهب  
احبها في امل باسم  
في كرمة يحلم عنقودها  
في رفة تطلقها نضرة  
لا يسأل المشتاق عن عطره  
ولا يموت الشوق في قلبه  
ما ضمه حلم على مرفق  
ويرقص النجم ولا نجمة  
وام يطف في مورق غفوة



حنا الطيار

# القصة العربية

## انواعها ، اهدافها ، اثرها في النزعة العربية

بقلم : عزة بشور

والروائي اليوم ، اللهم الروائي الاصيل ، تتلاقى اصداه  
مجتمعة بأصداه نفسه . عدته موهبة اصيلة ، ونظرة  
نافذة الى الاعماق ، وحس مرهف ، وعمل .

ينفي البعض وجود القصة في الادب العربي القديم ،  
ويتهم البعض الآخر التاريخ الادبي العربي بالجدب في  
باب القصص ، ولكن هذا النفي لا يقوم على برهان صحيح  
صادق ، وهو كلام مطلق لايسنده العلم ولا يؤيده التاريخ .  
وذاك الاتهام كذلك ينفيه واقع الحال .

أهن القصة العربية وجدت من قديم الزمان ، وتطورت  
مع تطور الآداب العربية . والقصص العربية التي ترجمت  
الى اللغات الاوروبية كانت ذخيرة للآداب الجديدة لتلك  
اللغات ، وكانت باعثة لنشوء الروايات الرومنطيقية .  
واشهر تلك القصص ، قصة « الف ليلة وليلة » التي قلدها  
كتاب الغرب في قصصهم ، والتي نالت شهرتها العالمية  
المستفيضة لما لاقته من عناية الباحثين . ولا تقل عنها  
اهمية قصة « عنتره » التي تجمع عناصر الملحمة  
الانسانية . وكذلك قصة « سيف بن ذي يزن » التي  
هي مصدر هام لتاريخ الاسلام .

ولقد انتشرت القصة العربية انتشارا سريعا منسلة  
حرف الشرق الطباعة والصحافة . فصحف ومجلات  
كثيرة اهتمت بالقصة ، وافردت لها بابا ، واختصتها بجزء  
من كل عدد . وفي طليعة تلك المجلات كانت مجلة الجنان  
التي نشر فيها سليم البستاني ، كل قصصه واقاصيصه

القصة هي مجموعة من الحوادث يرويها الكاتب ، من  
ابداع الخيال ، او من تصوير الواقع . والناس متساوون  
في الارتياح الى سماعها ، لانها تستطيع ان تقوم مقام  
جميع الفنون الادبية ، وان تستوعب مختلف اساليبها .  
ولا يفرض في الكاتب ان يروي حوادث وقعت فعلا ، بل  
يفرض فيه ان يروي حوادث يمكن وقوع مثلها .

وللقصة اليوم المكانة الاولى في الادب الحديث ، لانها  
قد بدأت تثبت وجودها ، ولان الجمهور قد بدأ يطلبها  
ويتذوقها .

ان ادب القصة لادب شامل ، يكاد يطمس كل لون من  
الالوان الادبية ، ويكاد يكون كل شيء في آداب الاسم .  
رافقت القصة البشر من المهد وسوف تماشيهم الى اللحد .

وان مفهوم القصة اليوم ، هو غير مفهومها بالامس .  
لقد اصبحت تعبر عن تاريخ جديد للانسان ، يختلف كل  
الاختلاف عن تاريخ الانسان في العصور القديمة والوسطى  
وهي كانت دائما ذات اتصالات بالشعوب والحضارات  
المختلفة .

والقصة في الادب العربي ، كالقصة في الآداب العالمية،  
تطورت تطورا اصبحت فيه قوام الادب الحديث وملاكه  
وامست تهدف الى تطوير الواقع للاستفادة من تبيان  
الاحوال الاجتماعية في سبيل تقوية دعائم الفضيلسة  
والاخلاق . وكلما صورت القصة الواقع ، كلما اقتربت  
من الكمال الفني .

المت المامة وجيزة جدا بمفهوم القصة وانواعها ، وأخيرا  
اختم هذه الكلمة بالحديث عن اهدافها واثرها في النزعة  
القومية بصورة اوجز .

لا بد لكل قصة من اهداف ترمي اليها ، ومن اهدافها :  
تبيان الاحوال الاجتماعية لتنمي دعائم المجتمع على اسس  
قوية من الفضيلة والاخلاق والمثل الكريمة العليا .  
وان القصة التي تمثل الواقع ، وتصور بعض الاحوال التي  
تنافي المثل الكريمة العليا ، توقظ في النفس انكسرة  
التوجيهية بفضل التنبيه الى الفغلة التي تعترى الانسان  
في بعض الاحيان ، وتحث على الاصلاح للوصول الى  
القصد النبيل .

ولقد شاركت القصة ، بمختلف انواعها في التعبير  
عن هذه النزعة . والعربي في كل قطر من الاقطار  
العربية يجد في التاريخ القديم ، ما يعزز به نزعته القومية  
لخلق عالم أفضل .

واخيرا ، القصة الحديثة تكاد تكون هدف كل كاتب .  
وما دامت هدف كتابنا ، فعليهم ان يجعلوا اسلوبها  
صحيحا وقريبا من التعابير المألوفة في الحياة ، وان  
يلبسوها ثوبا زاهيا من اثواب الفصاحة والبلغة غير  
مسرفين في الخيال ، وغير متمسكين بالاساليب اللغوية  
العتيقة ، لان ضرورات التعبير تتغير بتغير الازمان .

### صافيتا : عزة بشور

\* \* \*

وهكذا ساعدت الصحافة على نشر القصة بين جمهور  
قراء العربية .

كذلك الطباعة العربية كانت عنصرا هاما من عناصر  
انتشار القصة في البلاد العربية . وأولى تلك المطابع  
كانت مطبعة « الشوير » التي انشأها عبد الله زاخر عام  
الف وسبعمائة واثنين وعشرين .

وبعد ان انتشرت القصة انتشارها السريع ، تعددت  
انواعها ، فكانت القصة الاجتماعية ، والقصة التاريخية ،  
والقصة الدستورية ، والاقصوصة .

والقصة الاجتماعية تهدف الى محاربة المفاسد  
الاجتماعية الناشئة عن تطرف الناس وتمسكهم بقشور  
الحياة ، والى القضاء على هذه المفاسد ، وتطالب الاغنياء  
بحقوق الفقراء ، وكذلك تهدف الى مناصرة المرأة والمطالبة  
بحقوقها .

واما القصة التاريخية ، فكان باعثها ما وصلت اليه  
البلاد العربية من الضعف ، وما عانت من الاستبداد  
والظلم . فانتجعت افلام الكتاب الى استشارة الهمم لمحاربة  
الظلم والاستبداد . وقد دونوا في قصصهم التاريخية  
كثيرا من اخبار العرب ، التي تبرز مكارمهم ، ونواديرهم  
في الحلم والوفاء ، والشجاعة والسخاء . وفي طليعة  
كتاب القصة التاريخية كان المرحوم جرجي زيدان .

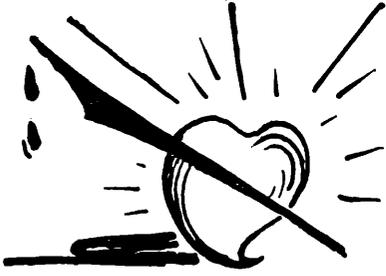
واما القصة الدستورية ، فقد ظهرت بعد اعلان  
الدستور العثماني وبعد الدعوة الى انتخاب نواب الامة ،  
وبعد اسقاط الحكم الحميدي . وأولى المحاولات فسي  
تأليف القصة الدستورية ، كانت محاولة « لبيبة صوايا »  
في قصتها « حسناء سالونيك » .

واما الاقصوصة ، واهم مقوماتها ، الحادثة الواحدة  
التي تدور حولها اعمال الاشخاص ، فأول من حاول تأليفها  
وفقا لاصولها الفنية الحديثة هو المرحوم جبران خليل  
جبران .

# مرز قلق

رويدك انني السف  
وما بيني وبينك من  
وقلبي قد وعى ما في  
قرات سطره الفرقي  
وطرف شاخص فاذا  
ونطق راح يسبقه  
وقول ماله معنى  
سوى اشعار سامعه  
الا يا دميتي الجيرى  
ولكن مثلما تخشى  
ولا اقوى على قول  
فلا تخشين من صمتي  
لاعبد طلعة كالبد  
وارعى دمية فيها  
قوام مابه سرف

مع الاجاب ا اتلف  
شعور ليس يختلف  
فبؤادك من هوى يجف  
بانفاس بها لهف  
انتبهت اليه ينحرف  
الى الفاظله شف  
يراد ولا له هدف  
بعمون جنبه يقف  
وحقك انني كلف  
من يا فريال ارتجف  
به يا اخت اعترف  
فباني فيه اعتكف  
ر لكن ليس ينكسف  
جمال فوق ما وصفوا  
ووجه ما به كلف



وصدر للمنى كنف  
وئفر مثل ورد الطيب  
وشعر مرسل الخصلا  
وقد مثل غصن البيا  
وخصر كلما مرت  
ونهد نجس الانفسا  
وروح تبعث الايمسا  
وحسن ماله سلف  
نعيم كله أمل  
وروض كله زهر

وطرف ما به صلف  
ر بالقبيلات يرتشف  
ت فوق العين ينعطف  
ن لكن ليس ينقصف  
به الانسام ينعطف  
س قسرا حين ينكشف  
ن فيمن عنه منصرف  
حكاه ولا له خلف  
ودون نواله سجف  
ولكن ليس يقتطف



فهل يوما بجوف اليد  
تعالى ان اشهى السرز  
تعالى ليس بعد الوص  
فلا من قبله انف  
وما بقساوة الاعرا

ل بي فريال تلتحف  
ق ما بالسر يختطف  
ل مهما أرجفوا ترف  
ولا من بعده أسف  
ض هذا اللطف يتصف

خماة - عبد الغنى العلواني

# الصحافة

## وائرها في التوجيه

نستعرض وسائل الفكر البشري ، التي اتخذ منها اسبابا ووسائط ، للدعوة الى فكرة ، او للتوجيه نحو غاية ، او هدف ، ليكثر من معتقيه وناشريه ولن اطيل عليكم ايها السادة ، فأعمد الى دراسة نشأة الصحافة ، ووسائلها في كل أمة من الامم ، خوف الاطالة او الملل ، وحسبي ان استعرض ذلك في امتنا العربية منذ كانت تعيش عشائر وقبائل ، ولا اظن ان هناك كبير اختلاف ، او تفاوت بين الوسائل التي اعتمدها العرب يوم ذاك ، لتقوم مقام الصحافة التي نراها اليوم ، وبين مااعتمده الامم والشعوب الاخرى ، من وسائل للغاية نفسها . . .

فعدنا نحن العرب ، كان صحافينا الاول ، شاعر القبيلة ، وخطيبها ، وراويها ، وكانت مجالات نشر الفكرة او توجيه القبيلة نحو الغاية او الهدف ، الذي يتوخاه الشاعر او الخطيب ، او الراوية ، مجتمع القبيلة اولا ، ثم الاسواق التي كانت تقام في بعض نواحي الجزيرة العربية كعكاظ ، والمربد ، او موسم الحج في مكة ، او المؤتمرات الشبيهة بمؤتمرات اليوم ، الى حد ما ، التي كانت تعقد في ندوة امير من الامراء ، او عظيم من العظماء ، او سيد من السادات ، لحل مشكلة عارضة ، او للتداول في حادثة معترض او للتشاور في نهج لبلوغ غاية ، وادراك هدف . . .

في هذه المجالات وما شابهها كان الشاعر او الخطيب او الراوية ، يضمن ما يريد نشره ، او دعوة الناس وتوجيههم اليه ، ما يلقيه من قصيد ، او نثر او رواية ، قلوبهم ، حين يقرؤون خبرا من الاخبار ، او تعرض عليهم فكرة من الافكار ، او ميسدا من الميسايد ، التي يجتهد اصحابها في دعوة الناس الى اعتناقها ، وتأييدها . . .

وفي التاريخ العربي ، مايدعم زعمنا هذا ، وما يثبت ان بعض ابيات من الشعر ، قالها شاعر من شعراء العرب ، في مناسبة من المناسبات ، كان لها اثر كبير في الراي العام حينذاك ، ابعد بكثير مما يخلفه اليوم مقال متع في صحيفة منتشرة ، لكااتب نابه ، في غرض من اغراض ، او هدف من الاهداف او غاية من الغايات التي

« نص الحديث الذي القاه السيد نجيب رويحة في ندوة المركز الثقافي في اللاذقية بتاريخ ١٨/٨/٥٩ »

الصحافة . . .

هذه الاداة التي يعتمدها عالمنا الحديث اليوم . . . كأجدي وسيلة للدعوة والتوجيه ، وكسب الراي العام العالمي ، للفكرة التي يدعو اليها ، او العقيدة التي اعتنقها . . .

الصحافة . . .

هذا السلاح القاطع الماضي ، الذي اعتمده شعوب العالم ، على ما بينها من تفاوت واختلاف في التمدن والعلم لحشد اكبر عدد ممكن من المؤيدين والانصار ، في معسكر العقيدة ، او المبدأ ، او الفكرة ، انني تدعو اليها ، وتعمل ناشطة لنشرها ، او للحد من انتشارها . . .

صاحبة الجلالة . . . الصحافة . . . هذه ، كيف نشأت . . . ؟

كيف تدرجت نحو الكمال ، او ما يقرب منه ، حتى بلغت ما بلغته من سعة وانتشار ، وحتى استأثرت باهتمام الراي العام العالمي ، فأصبحت او كادت ان تكون ضرورة من ضروريات كل داع الى فكرة ، او عامل على نشر مباديء ، او ساع لكسب الانصار والمؤيدين ، في معركة من معارك الفكر ، او العقائد ، التي اصبحت اليوم ، محورا لكل ما يجري في العالم ، من خير او شر . . . !

هذه الصحافة ايها السادة ، التي ترونها اليوم - وقد اكتملت الى حد بعيد - الوسائل التي جعلت منها علما مستقلا يدرس ، ويحظى باهتمام عدد لا يستهان به من اساتذة الفكر ، في عالمنا اليوم كانت في ابتدائها ، ساذجة تعتمد على وسائل ساذجة ، في التوجيه والدعوة ، منذ فجر التاريخ ، حين بدأ الانسان يعيش مجتمعا متعاوننا ، في العائلة والعشيرة والقبيلة ، ثم الامارة والدولة ، وما الى ذلك قبل ان تكون الطباعة . . .

ولعل من الطرائفة ان نعود الى الماضي البعيد ،

يدعو إليها ، ويحاول حشد أكبر عدد من الناس ، تحت لوائها ، وفي ركابها . .

الراشدين والتي اتمها فيما بعد خلفاؤهم العباقرة أمثل معاوية ، والوليد بن عبد الملك ، وغيرهما . .

هذا الفن الجديد ايها السادة كان يعتمد الاسلوب القصصي ، ذلك لان الخصومة التي وقعت بين الهاشميين ، من علويين وعباسيين ، وبين الامويين ، الذين استاثروا بالخلافة ، كانت تستدعي وجود صحافة منظمة ومنتشرة ، اكثر مما كانت عليه يوم كان العرب يعيشون افخاذ وعشائر وقبائل محدودة الاغراض ، محدودة الغايات ، لا تستدعي تلك الاغراض والغايات الى اكثر من شاعر او خطيب او راوية ، يقف في مناسبة من تلك المناسبات التي ذكرناها ليدعو الناس الى تأييد عشيرته او قبيلته في غرض من الاغراض او غاية من الغايات التي هي في مصلحة تلك العشيرة او القبيلة . .

اما وان الحال قد تغير وتبدل ، بعد ان اصبح للعرب امبراطورية مترامية الاطراف ، ضمت الامبراطورية الفارسية في الشمال الشرقي من جزيرة العرب واكثر اجزاء الامبراطورية الرومانية في الجنوب الشرقي منها . اما وان الخصومة قد اشتدت بين المتنازعين ، والطامحين للخلافة ، بعد نكبة العرب المسلمين ، بمقتل الخليفة عثمان . . .

اما والحالة هذه ، فقد اصبحت الحاجة ملحة للداعين والدعاة ، لكافة الفرقاء المتخاصمين ، والحاجة كما يقولون ام الاختراع . . . وهكذا اوجد الامويون لأول مرة الاسلوب القصصي ، ليكون لهم أداة كالصحافة اليوم ، للدفاع عنهم ، ومهاجمة اخصامهم ، ودعوة الناس الى تأييدهم ، وتوجيه الرأي العام وجهتهم فكان القصص يعينون برواتب واجور يتقاضونها شهريا ، تماما كما يتقاضى اليوم ، الصحافيون والكتاب رواتبهم من المؤسسات الصحفية التي يعملون بها . . .

وكان القاص في العهد الاموي ، يقف على منبر عال بعد ان يفرغ الناس من صلاتهم ، بحيث يراه ويسمعه كل من حضر ، ثم يأخذ بسرد الحوادث والوقائع بالشكل الذي يضمن به جلب اكثر عدد ممكن من المستمعين الى معسكره ، متخذاً في كثير من الاحيان تزوير الاحداث ، وتزييف الوقائع وسيلة الى بلوغ غرضه ، تماما كما يفعل اليوم بعض الصحفيين المأجورين ، او السائرين في ركاب المفرضين .

بقي علينا الآن ايها السادة ان ندرك مدى تأثير هذه الصحافة في توجيه الرأي العام وكسبه ولا اظن اننا

بل ، لقد كان الجدل الصحفي ، او الردود الصحفية ، كما اصطالحنا على تسميتها في هذا العصر والتي تنشأ عادة بين قادة الفكر وزعماء الساسة واصحاب العقائد الاجتماعية المختلفة ، والتي نراها تملأ انهارا ، لا يبل صفحات احيانا من صحف اليوم ، هذا مجلد وداع ، وذلك مستنكر ومناويء . . . هذا الجدل الذي نراه اليوم بين الصحفيين ، يشبه الى حد بعيد ، ما كان يقع بين شعراء وخطباء ورواة الامس . . . في تلك الاسواق ، او المجتمعات ، او المؤتمرات التي ذكرناها . . .

ولعلمك ايها السادة ، تذكرون المؤتمر أو شبه المؤتمر الذي عقد في الجاهلية ، وفي ديوان الغساني المشهور والذي وقف فيه شاعران من شعراء القبيلة التغلبية ، التي كانت تنقسم الى بطون ، ولكل بطن من تلك البطون شاعرها ، او قل ان شئت صحافها الذي ينافح عنها ، ويدافع دونها ويدعو ابناء العشيرة من كافة البطون ، لاعتناق ما آمن به البطن الذي ينتمي اليه الشاعر . . .

فلقد وقف في ذلك المؤتمر الشاعر الفحل « الحارث بن حلدة » يستعدي « عمر بن هند » على ابناء عمومته بقصيدة ضمنها الحجج والبيانات ، على عدالة وحق عشيرته ، بينما وقف عمر بن كلثوم يرد عليه ويفسد حججه مدافعا ومنافحا عن عشيرته ، فكسب ابن حلدة المعركة ضد خصمه ، وانتشرت قصائد الشعارين في القبائل العربية ، يتناشدونها ويروونها ، تماما كما تنشر اليوم فقرات من مقال ممتع تحوي حججا دامغة لصحفي بارز في صحيفة من صحف اليوم . . .

وامثال هذه الحادثة في التاريخ العربي ، اكثر من ان تحصى او تعد ، وحسي ان احيكم ايها السادة على ما ورد في اخبار حروب الفجار ، وداحس ، والبسوس من مساجلات شعرية بين شعراء القبائل التي اشتركت في هذه الحروب ، والتي كان يهدف اصحابها ، الى توجيه الرأي العام الوجهة التي تكسبه التأييد وتدعمه وتدعم عشيرته فيما يهدف اليه ويريد بلوغه من ظفر . . .

وفي الصدر الاول للاسلام ، او قل ان شئت ، في اول العهد الاموي ، ظهر فن جديد من فنون الصحافة في المجتمع العربي ، ربما كان العامل الاول لظهوره نشوء الدولة ، وتطور الحياة الاجتماعية في دنيا العرب ، بعد تلك الفتوحات الباهرة التي تمت زمن الخلفاء

الناس ، بفضائل معاوية ، كرجل دولة ، يقابل ذلك نشر مثالب الامام علي التي زعموها وزيفوها ، والتي استطاعوا ان يزوروا على الناس تزويرا محكما منمقا ، تماما كما يفعل بعض صحفيي اليوم ، من قلب الحقائق ، وتزوير الوقائع وتزييف الحوادث ، لصالح ما يدعون ولمن يدعون ...

ولقد ظلت الصحافة مقتصرة على هذه الاساليب البدائية الساذجة ، لا تعداها ، حتى ظهور الاحرف والطباعة ، فتطورت مع هذا الحدث الهام ، واتخذت طريق النشرات بأبسط انواعها ومظاهرها وفي نواح محدودة من العالم ، حتى اذا ما ظهرت آثار تلك النشرات على بساطتها وسذاجتها ، في توجيه الرأي العام واكتسابه ، استأثرت باهتمام من يعنيه الامر ، من اصحاب المبادئ الاجتماعية ، فأجهدوا انفسهم لتطويرها . تطورا يستطيعون معه نشر ما يريدون ، ودعوة الناس الى اعتقاد ما يعتقدون ، بشكل اتم واوفى ، وبجهد اهن و ايسر ، وهكذا اخذوا انفسهم بالاهتمام بهذا الاسلوب الجديد من وسائل الدعاية والتوجيه ، فما انفكوا يتدرجون في تطويره نحو الكمال ، حتى بلغت ما يبلغته اليوم ، من سعة انتشار وتنظيم ، واسلوب ، وما الى ذلك من المزايا التي ما زالت تتطور ، وتتقدم نحو الكمال يوما فيوم ...

وليس ببعيد عن الازهان ، ما كان لهذه الصحافة الحديثة المتطورة من اثر فعال ، في معارك التحرر والانطلاق ، وتوجيه الرأي العام ، الوجهة الصحيحة السليمة ...

ففي معركة القناة ، لعبت الصحافة دورا كبيرا حكيما في الحث والدعوة والتوجيه ، جنبا الى جنب زميلتها - صحافة الهواء - وقادة الساسة والسلاح ، فكانت بحق احد قواد هذه المعركة ، الذين حققوا النصر ، ورفعوا الراية وردوا الغازي ، ودحروا الدخيل وقهروا المستببح والبوا الرأي العام العالمي ، فارتفعت صيحات الاستنكار والاستهجان ، من كل حذب وصوب ، ومن كل بقعة من بقاع الارض ، فخر العدو بذلك معركتين ... معركة

سنتحتاج الى كبير جهد بلوغ هذه الغاية ، ما دام التاريخ امامنا نتصفحه وندرس احداثه ونستنير بحوادثه ...  
كلنا يعلم ان علي بن ابي طالب صهر النبي وابن عمه ، وربيبه ، واول من آمن به ، وهو بعد زعيم آل هاشم دوحة الشرف والمجد في قريش ، في الجاهلية والاسلام ، وصاحب المواقف المشهورة في التاريخ ، لنشر الاسلام والدفاع عنه ، صاحب الخلق الكريم ، الزاهد العالم ، الذي كاد يسمو بخلقه الى مصاف الاولياء والصدقيين ...  
هذا العظيم ، بكل ما في العظمة من معاني ... خسر المعركة ...!

مع من ... ؟؟

مع معاوية ... رأس الاحزاب ، ومن الذين حاربوا النبي العربي ، واسرفوا في ايدائه ، وحاولوا اكثر من مرة اغتياله ، والبا قريش عليه وهو بعد من الطلقاء ، الذين لم يسلّموا ، ولم يدخلوا الاسلام ، الا في السنة الثامنة للهجرة ، يوم دخل « محمد » مكة برهطه الكريم من المؤمنين الصادقين الصابرين ، فكان وآله - أي معاوية - من المتأخرين بالاعتزاز بعزة الاسلام ، في زمن كان فيه للمتقدمين الاولين من الانصار والمهاجرين الذين أسلموا و « محمد » قليل الانصار ، يكابد الاهوال من اضهاد قريش وظلمها له ، ولكل من آمن به ...  
« معاوية » هذا ، استطاع ان يكسب المعركة ، ضد « علي » ، والناس ما زالوا قريبي عهد بنبيهم ، ونفوسهم مفعمة بحب آله وصحبه ...

صحيح ان اسبابا كثيرة مهدت لمعاوية هذا النصر ، ليس من موضوعنا ولا من غرضنا بسطها في هذه المناسبة ولكن من الثابت الاكيد ، ان دعاة الامويين ، من شعراء وخطباء ورواة وقصاص ، وهم بمجموعهم كانوا يوم ذلك ، يعدون الصحفيين الذين يدعون الناس ويوجهونهم الى ما يريدون ، والى الوجه الذي يبتغون ...

نقول ، لا شك ان لهؤلاء اكبر فضل واعظم اثر ، وابعد تأثير في الرأي العام العربي ، في شتى الامبراطورية العربية يوم ذلك ، بما بذلوه من جهد في التوجيه واجتهاد في الدعوة ، وجلد في نشر ما يأخذ بالباب السواد من

# سحر ..!!

ولاتراب الصبا ، والصفير  
كوخه في طلعة المنحدر  
ثم صار اليوم فوق البشر  
بالدراري .. بالضحي .. بالقمر  
من جبال الذهب المستعر  
وادع خلف حدود النظر  
كل نيسان ندي ، عطر  
سطحه في أمسيات السمير  
بحة الناي ، وبوح المزهري  
عن نشيد ضائع ، عن وتر  
زارعاً بالشوق قلب الحجر

\* \* \*

طمعاً بالموعد المنتظر!!  
قلبة فوق الجبين الاسمر  
لدي سحر عينيه ديب الحذر  
واضياع العمر ان لم نزر!!  
سبقتنا الشمس ان لم نظر!!  
يتبسم ... فاسمي ، واعتذري  
فاحذري عينيه ، .. او لا تحذري  
فكأننا الهيات القدر  
قاصرات الطرف فوق الخطر

حامد حسن

سحر ... كرمي لعيني سحر  
علقت عيني نبي ، شاعر  
كان بالامس ملاكا بشرا  
وله ارجوحة مشدودة  
ويقولون: بنى خيمته  
وله بيت عروس ، هاديء  
مستحم بالضحي ، طاف به  
وصبايا البتن يظفرن بـه  
غنة الارغن فيه ، وبه  
انه يبحث عن ملهمة  
يملاً الليل حيناً لا نعا

تعب الدرب الذي أسلكه  
اسمر الطلعة ، واشوقي الى  
دب يسري في دمي ، في جسـ  
فتعالين نزره مرة  
واسبقي الشمس وطيري نحوه  
واطرقني الباب ، فان ظل ولسم  
نافذ العين ، يرى ما لا نرى  
يتلهى الشعر فينا ، والهوى  
خطر الشاعر ، والشعر على

عمان والمحميات ، في الجزائر والعراق ، لاسترجاع الحق  
المفتصب السليب ، وفي اللواء ومهد عيسى ...

خلاصة القول ، ان الصحافة وسيلة ناجعة من وسائل  
الدعوة والتوجيه ، ان خيراً فخير وان شراً فشر ...!

نجيب رويحة

السلاح ، ومعركة الراي العام العالمي ، الذي ثار واستنكر  
التدخل والغزو ...

وهاهي اليوم ايضا جنباً الى جنب زميلتها - صحافة  
الهواء - وقادة الساسة ، واساندة الفكر الحر ، يخوضون  
معارك الدعوة والتوجيه ، للثورة والتحرر والخلاص ، في

# رفيقي سعيد

بقلم : حسن حمام

كان فقيرا مثلي ومثل اكثر تلاميذ مدرستنا ، وكنت الاحظ عليه عندما كان يطلب منا المعلم بصورة اجماعية ان ندفع قرشا للصندوق التعاوني ويلح في الطلب انه كان ينكس رأسه ويطلب بعينيه الى الارض ، ثم بعد ان نتأخر في الدفع ويأخذ المعلم في الطلب من كل منا على حدة ، كانت تفوررق عيناه بالدموع وينهض واقفا وهو مطرق الرأس ليداري دموعا تتساقط على خديه ، وعندئذ كان يقول له المعلم : اجلس انت يا سعيد !

بقينا كذلك نترفع سوية من صف الى آخر حتى وقع الحادث الذي زعزع كيائي وغير مجرى حياتي وانا بعد لا ازال طفلا يافعا ..

توفى والدي في مطلع السنة الدراسية وانا لا ازال في صف الشهادة الابتدائية . فاضطرت والدتي الى اخراجه من المدرسة حتى اشارك في اعالة الاسرة المؤلفة من والدتي واختين لي صغيرتين ، ان عمي المتوسط الحال رفض ان يضمنا اليه واكتفى بان يساهم في اعاشتنا بجزء قليل من المال لا يسمن ولا يغني من جوع . واصبحت عائلتي هذه تعتمد في امر معاشها على اشياء ثلاثة : ما يقدمه عمي لنا من مال قليل كل شهر وما تربحه امي من شغل الحصر وبيعها ، والاجر الذي حصل عليه انا من بائع الحلوى الذي وضعتني امي عنده .

وبقيت على هذه الحال سنين طويلة لم استطع ان اتحرر فيها من ربقة الفقر وبالتالي من ربقة ( معلمي ) السذي وضعتني والدتي عنده حتى تصبح بيدي الصنعة التي هي امان من الفقر كما يقولون . فبقيت اجيرا عنده اتقاضى اجرا لا يوفر لي الا الكفاف من العيش انا واسرتي الفقيرة ، ولا يترك لي فضلا اتجمل به او ارفه به عن نفسي المكدودة وروحي الساغبة ، كنت اعيش حياة ( حوارية ) تتمثل في العمل المضني والمآكل الدني واللبس الدرّي .

وفي ذات يوم فتحت لي والدتي بابا واخذت تزين لي ولوجه وتلعنوني لأن اقتصد ولو قليلا من المال حتى يكون لي جوارا لولوج هذا الباب ، واخذت تلمح لي بانني قد

كنا في صف واحد ، وكنا نجلس على مقعدين متجاورين ، هو - ولا ازال اذكر - في المقعد الامامي وانا وراءه . فقد كان اقصر مني قامة . وربما كنت انا اكبر منه سنا . لم يكن تلميذا ذكيا بمعنى الذكاء الذي افهمه واعرفه ، اذكنت اقيسه على نفسي فيبدو من وجهة نظري اقل ذكاء مني وقد كنت ارى نفسي انني المثال النموذجي للذكاء ، الا انه كان مجدا مديما للدرس والمطالعة ان في البيت او في المدرسة .

كان هاديء الطبع متزن الحركة ، وكنت انا اكثر نشاطا وحركة منه ، فكان عندما يلقي المعلم علينا سؤالا كنت انا لا اکتفي برفع اصبعي ، بل امد يدي ايضا ، وكثيرا ما كنت اعزز رفع يدي بان اهب واقفا اريد ان اجيب على سؤال المعلم . اما هو فكان يرفع اصبعه متكئا بكوعه على قمطره ، وحيانا كان يتردد في رفع اصبعه ، وهذا ما جعلني مع عوامل اخرى احكم عليه في اول الامر بأنه متوسط الذكاء وانه اقل ذكاء مني . ولكن - والحق يقال - قد تبين لي فيما بعد ان ذلك لا يرجع الى جهله وقلة فهمه او ضعف ذكائه . ولكنه يعود الى حياء طبعه الذي اكتشفته فيه بعدما تعارفنا واختلطنا اختلاط التلميذ الصغير برفيقه .

ترافقنا ثلاث سنوات في مدرستنا الابتدائية هذه نترفع من صف الى صف آخر وكنا خلالها نجري في حلبة الدرس تتعاور درجات التقدم ، فحيانا اكون انا السابق وهو اللاحق وحيانا يكون هو المجلي وانا المصلي . وكانت المنافسة تشتد حيناً وتضعف احيانا ، ومع كل ذلك لم تتوطد بيني وبينه صداقة قوية . مشينا سوية مرات كثيرة وقمنا برحلات ونزهات مرات عدة ولكنها كانت كالشفق الاحمر لا يدوم في الافق الا حيناً ثم يزول كذلك كانت تلك الرحلات والنزهات لا تترك اثرا ولا تفرس حياً في نفسينا ولا تنمي صداقة ، فما ان ينفذ الواحد منا يده من يد رفيقه حتى يعود وكأنه لا يعرف الآخر الا بالامس فلا يشعر بالحاجة الى صداقة رفيقه او يحس بالرغبة في النزهة او اللعب معه .

وقفت متكئا على صدر عربتي شارد البصر تائه اللب  
لا التفت الى ايدي الاطفال التي اخذت تعبت بقطع الحلوى  
فقد كنت بعيدا عن عالمي هذا كله .

وتسارعت الصور والخواطر في مجال الذهن فكان  
بعضها يبدو شبحا اغبر متداخل المعالم وبعضها يبدو  
واضحا جليا ، اما الصورة البارزة التي احاطتها الانوار  
والاضواء فهي صورتي انا ورفيقي سعيد ، صورتي انا  
بهيتتي الذرية وعربتي الحقيرة وسلعتي التافهة (وزبائني)  
الاطفال وتجوالي في الشوارع والازقة طوال النهار ،  
ثم صورة رفيقي سعيد ببيته الانيق وحديقته الفناء  
وهو يرفل بالفضارة والنضارة والنعيم بين الخدم والحشم

قد يبدو لمن يقرأ قصتي ان حسدا عارما ملتها شب  
في نفسي وان بغضا طاميا ثارت امواجه في قلبي ، وان  
الانانية قد انتفضت في اعماقي فوقعت تحت سيطرة  
هذه العوامل جميعها ، وانها تحكمت بي وبمشاعري  
واحاسيسي . كلا ... شهد الله ، ولكن كل ما استطع  
ان ا قوله عن تلك الحالة التي مرت بي - انني لا ادري .

ذلك لانني كنت اعرفه واعرف ما آل اليه من نعمة ،  
واعرف انه اصبح في منصب ذي شأن منذ سنين عدة،  
فلم يقم في نفسي شعور حسد او بغض . بل قرت بما  
صار اليه نفسي لانني شعرت بان رفيقا قديما لي فقيرا  
مثلي قد اصبح مرموقا في بلده وذا منصب رفيع .

وهو ايضا يعرفني لا شك في ذلك ، وان كانت الاحداث  
والسنون قد قطعت ما بيننا ، ومضى علي زمن طويل زمن  
الفتوة والشباب ولم اراه ولم يرني فيه . الا انني اذكر  
مرة منذ بضعة اشهر كنت اسير وحيدا فتقابلنا وجها  
لوجه في الطريق والتقى نظرانا وانتظر كل واحد منا ان  
يبادره الآخر بالتحية ، الا انني لم افعل ، اما هو فسلم  
علي بصوت منخفض مجمم وقد تجاهلت هذا السلام  
واطرت براسي وسرت ، وادعيت بيني وبين نفسي -  
التي اخذت تستفسر مني وتقرعني عما فعلت - بأن  
جمجمته لم تكن سلاما وانني لم اسمعه او افهمه ،  
ولا ادري لماذا بدر مني ما بدر رغم اعتقادي بانني لو رددت  
السلام بمثله او بأحسن منه كان اولي ، ولكن انفتح  
ما اغلقته اذا بعلمي هذا .

ولا ادي كذلك لم اطلت الوقوف مستندا بمرقي الي  
صدر عربتي رغم ان اكثر الاطفال انفضوا من حولي ، ولماذا

بلغت سنا لا يصح فيه البقاء بعيدا عن المرأة او التفاصل  
عن الزواج وتأسيس أسرة جديدة رغم صعوبة العيش  
وقساوة الحياة . كانت تقول عندما ابين لها قلة المال  
وسوء الحال : الله كريم ، وعيش اثنين يكفي ثلاثة وعيش  
ثلاثة يكفي اربعة ، ولعل الله يهبك من لدنه رزقا .

وكان ما ارادت بعد ان تحررت من قيد ( معلمي )  
واشترت لنفسني عربة ادفعها بيدي ابيع عليها السكاكر  
والحلوى للاطفال ، اقف بها في اكثر الايام امام ابواب  
المدارس اتعرض بسلعتي الرخيصة للتلاميذ ، وفي ايام  
الجمع والاعياد اطوف في الشوارع والازقة والحارات  
اتعرض لاطفالها ، وانا خلال كل ذلك ما زلت اميش العيشة  
الاولى انا ومن تحملت مسؤولية اعالتة فيما بعد من  
زوج وولد .

مرت جميع هذه الخواطر والصور امامي كشريط  
سينمائي سريع العرض عندما وقفت بعربتي امام دارة  
رفيقي سعيد اناذي على سلعتي وقد التف من حولي  
بضعة اطفال يتطلعون الي ما معي بشره الطفل الى  
الحلوى .

ولم اكن ادري ان هنا يقوم منزل رفيقي القديم الا  
عندما ابصرته جالسا على طرف دارته ويده كتاب  
يقرا فيه ، وقد خرج اطفاله على صوتي يحيطون بي  
ويتطلعون بنهم الي ما معي ، وقد صاح احدهم : بابا  
... اعطني فرنكا ...

الا ان رفيقي اصم اذنيه عن نداء ابنه ولم يبال به ،  
ثم صاح ابنه الثاني : بابا ... اعطني فرنكا ... وهنا  
صاح بأولاده ينهرهم ويدعوهم للدخول الى الحديقة  
ليلمعوا فيها .

فانسحب الاطفال من امامي كما ينسحب جنود تلقوا  
امرا بالتراجع بعد معركة خسروها . فرحت اتبعهم  
بناظري حتى غابوا عني داخل الحديقة . ولا ادري لماذا  
اثر في هذه الحادثة اثرا سوف لا تمحوه السنون رغم  
انها كما بدت لي فيما بعد وكما اخذت اظهرها لنفسني  
وافسرها تفسيراتي الخاصة ، ليست مؤلمة واپس فيها  
اهانة مباشرة كما بدت لي لأول مرة ، الا انني في الواقع  
شعرت اثناءها بان سهما اصابني في الصميم .

وقفت ساهما واجما اردد عباراته التي نهر بها اطفاله  
دون ان اتلفظ بها فقد كان قلبي وكل جارحة فسي  
ترددتها .

# الى سمراء

اغلى .. واغلى هذه السمرة ...  
واين يمتص الدجى بدره ؟ ..  
مثل غد ، باردة قفره .  
فيها ... ولم تفتن بها حيره ...  
ولم يعانق سحرها سحره ..

ذوب الشعاع البكر في خطونا  
لا تسالي الدرب متى ينتهي ؟  
ولا تجيلي الطرف ... دنيا غد  
لم ترعش اللحظة اشراقه  
ولم يعد الموت منها يسدا

\* \* \*

لاقي بها سرب الندى قبره  
... قبرة تحكي لنا سره  
حتى تناهى نبرة نبرة

على يمين الدرب ريحانة  
وفي عنان الأفق .. في المنتهى  
شقت فؤاد الغيب عن صمته

\* \* \*

والموت لا آه ولا حيره  
بكل ما نهوى وما نكره  
تقطفها ريانة نضره  
من زهرة ولهى الى زهره  
مثل غد ، باردة قفره .

ما أروع المجهول في صحونا  
تعطر الدرب أحاديثنا  
كانها حب الندى حولنا  
في ضحك رف الفراش ارتعى  
لا مع لاتجيلي الطرف .. دنيا غد

محمد جنيدو

شعرت أن عيني ريفي تنظران الي نظرة استغراب  
واستفهام ، ان الاطفال قد انفصوا من حواك فالي متر  
الوقوف ..؟ سر في طريقك .. انه يطردني .. آه ..  
وكدت أقضم اصبعي من فرط الالم . لماذا لم أسر قبل  
ان يطردني .. ؟  
واتكأت على عربتي ادفعها امامي وانا انادي على سلعتي .

توغلت في اغوار الماضي ابحت في طواياه وغيابه عن  
هناك كانت لرفيقي سعيد رحمت ابعثها من جديد ، فكانت  
تبدو لناظري صفراء باهتة عجفاء شاحبة امام هذا  
الحاضر المتألق المشرق ، كنت اغوص في لجة الماضي حتى  
القاع لاخرج منه الحوادث والصور الماضية لعل منها ما  
يشبع رغبة غامضة في نفسي ، الا ان يداي كانت  
تصطدمان بأعشاب كثيرة ثم لا تلبثان ان تقعا على المحار  
التي تخبيء في طياتها اللآلئ البيضاء الالامعة .

اللاذقية - حسن حمام

# الميزات العامة لغزلنا المعاصر

بقلم : سلمو الخضرا الجيوسي



تختلف حتى بين افراد البيئة الواحدة بالنسبة لتطورهم الاجتماعي وثقافتهم .

ونحن لو راجعنا تاريخ الغزل في الشعر العربي وفي الشعر الاوربي لوجدنا ارتباطه المباشر بالمجتمع والحياة يمنحه صبغة معينة في كل طور من اطواره التاريخية فغزل التروبادورز في القرون الوسطى الاقطاعية كان يجعل من الشاعر المحب عبدا لسيدة احلامه وبيح الاتصال بها خارج نطاق الزوجية ويلج على الخلاص والتفاني مدى الحياة مهما ترفعت عنه ، فالحب في مفاهيم ذلك العصر كان يحمل جزاءه في نفسه . هذا الحب اختلف عن الحب الذي عبر عنه دانتي وبترايك عندما رفعاه وقرناه بالدين وبالحب الالهي في القرن السادس عشر وهو غير الحب الذي تحدث عنه الشعراء البيوريتانيون وقرنوه نهائيا بالزواج في القرن السابع عشر .

وفي تاريخنا الادبي نحن نجد الغزل عندنا يتطور ايضا بتطور الحياة الاجتماعية والروحية والمفاهيم والعادات فمن حسية الجاهلية وغزلها المليء بالعنفوان والرغبة ننتقل في العصر الاموي الى حال مخالف كل المخالفة بتأثير الدين الجديد والمفاهيم التي استحدثتها ، ففي هذا العصر نجد عندنا الغزل البدوي العفيف في بادية الحجاز والغزل الحضري الصريح في حواضرها - وكلاهما كان غزلا مختصا وكلاهما اختلف عن الغزل الجاهلي الذي ركز اهتمامه على وصف محاسن المرأة واطهار الرغبة بها ، فقد حلل الشعر الجديد عواطف الحب ووصف لواعجه وهنائه بشيء كثير من الرقة والابداع . وينتقل الغزل في العصر العباسي الى حال آخر - باختلاف الاحوال الاجتماعية والثقافية - ويكثر عندنا من جهة غزل المجون ومن جهة اخرى توضع القوانين النقدية لفن الشعر في هذا العصر لتضطر الشاعر على الانضباط مع العمود

اذا جاز لنا أن نحكم تاريخيا على هذه الحقبة التي نحيها فقد نميل الى التقرير بأننا نعيش في عصر اختلفت مفاهيمه اختلافا شديدا وتوزعت فيه الميول والآراء كما لم يحدث في تاريخنا من قبل حتى اننا نكاد نعجز عن متابعتها واستقرائها جميعها لكثرتها وتضاربها . ولهذه الاختلافات الشاسعة في الآراء والمفاهيم والنظرة نحو الحياة يرجع هذا التلون الشديد والتضارب المشتت في معاني شعرنا ، ليس فقط بين أبوابه المختلفة بل في نطاق الباب الواحد ايضا . ولعلنا نجد هذا التضارب على أشده في معالجة الشعراء المختلفين للدين وللحب - هذين الموضوعين الكيانيين اللذين كانا دائما من الصق المواضيع بالانسان ومشاعره في كل عصوره .

ولنركز اهتمامنا على الغزل هذا المساء :

1 - لعل الميزة الاولى لغزلنا المعاصر هي كثرة مذاهبه .

الله ليس من السهل ابدأ أن نحصر ضروب الغزل التي تطالعنا في شعرنا المعاصر - وليس من السهل ان تقسمنا تحت مدارس الشعر المختلفة - بل ان محاولة مثل هذه ، مهما جربنا ان نتحكم بها ، لا تفتأ تخذلنا وتتهرب من بين ايدينا - وليس من السهل كذلك ان نقرر ان غزل الشاعر الواحد ذو صبغة واحدة دائما - فان عددا كبيرا من شعرائنا ينظمون ضروبا مختلفة من الغزل خلال حياتهم وحيانا خلال نفس الفترة من حياتهم .

ولعل هذه الكثرة وهذه اللبلة في مذاهب الغزل المعاصر تعود الى ارتباط الغزل مباشرة بالتيارات الاجتماعية والثقافية المتباينة التي تتحكم في مجتمعاتنا بدرجات متفاوتة ، شديدة التفاوت والتي عددت البيئات عندنا وشئت وحدة النظر الكيانية نحو الحياة بين افراد المجتمع الواحد ، مهما كان صغيرا . فالنظرة للحب والمرأة قد

القديمه امرا لا مندوحة عنه . لقد كان من الصعب جدا في بداية النهضة الادبية ان يخلق الشاعر لنفسه شخصية مستقلة بأرائها ومفاهيمها والمعاني التي تتعشقها - فتمشقت الاجيال الحديثة كل انواع الغزل القديم وطربت لها بالتساوي ، وهذا يفسر ايضا شيئا عن البلبلة التي نلحظها في نظرة الشاعر الواحد احيانا الى الحب والمرأة . ان جبلي شعرائنا الماضيين ، ومنهم كثيرون ما زالوا احياء ومنهم من لهم مواليد وتلاميذ كثيرون في جيلنا ، لم يستطيعوا ان يطلقوا روح الانسان المعاصر من اعماقهم . لقد كانوا مرهقين بألف ثقل ، مكبلين بقيود الاتباعية والتقاليد وبالتراث النفسي الذي ورثوه وبهالة التقديس للشعر القديم وكل مفاهيمه ومضامينه والتي فرضت نفسها عليهم ، ولذلك فانهم رددوا انغام القدماء بكل الوانها - ضرورة يحتمها الفراغ الثقافي الطويل الذي سبقهم . انه ليس من السهل ان ينطلق الانسان دفعة واحدة من الاشياء ، من درجة الصفر الى ذروة الابداع والاستقلال الفني الخلاق .

ولعل تعشقنا لاساليب القدماء لم يكن وحده السبب في اتباعيتنا - فهناك الشيء الكثير من التجمد الفني والكسل العقلي . وهناك ، فوق هذا ، ذلك التكرار المستمر في شعرنا للتعبير القديمة المألوفة التي تحمل في ذاتها ردود فعلها التقليدية الجاهزة . ان هذه التعابير القديمة اخطرت على الشعر والفن من أي مزلق آخر - ولعل العامل الذي يشجع الشعراء على الاستمرار في استعمالها هو عامل الجمهور الذي يستجيب لها بسرعة تطمئن الشاعر وتقنعه وتفرحه . ان في هذه الطمأنينة قصورا فنيا شديدا ، وان في اللاحاح على احداث ردود فعل عاطفية سريعة عند المستمعين او القراء ، سيما المستمعين ، شيئا من سوء الظن بهم وبقدرتهم على التطور الدوقي وعلى ان يغيروا من مفاهيمهم الفنية - لقد حتم عدد من شعرائنا ونقادنا على هذا الجمهور ان يستمع لنوع معين من الشعر وهو نوع تقليدي بحت ، وقد اكدوا انه لن يستجيب للانواع الجديدة - ومن البديهي ان الجمهور بعد الفن هو المظلوم في هذا المضمار وانني متأكدة تمام التأكد ان في مقدور الجمهور ان يتطور وان يستوعب الجديد ولو بمقدار ، وان يساير بعض النمو الفني حوله .

ان شعرائنا ، باللاحاح على استعمال التعابير التقليدية المألوفة بما يكمن من ردود فعلها الجاهزة ، قد حتموا ان تبقى مواضع الغزل هي هي وعواطفه هي هي - لان الفكرة والعاطفة القديمتين مقرونتان دائما بالتعبير القديم ومن الصعب تفريقهما عنه .

الشعري المقرر . غير ان الميزة الغالبة على الغزل العباسي<sup>(١)</sup> هي انه لم يكن يعامل موضوع الحب اجمالا بتلك الجدية وبذلك الاجلال الذي عرفناهما عند شعرائنا العشاق في العصر الاموي وعند شعراء الغزل العالميين . ولهذا التطور جذور اجتماعية ونفسية قوية .

وفي عصر الانحطاط يصبح الغزل نوعا من العبث والزخرف العاطفي والسطحية ليعكس لنا تطورا هاما في حياتنا الاجتماعية ايضا .

هذا التطور التاريخي في غزلنا والذي ذكرته باختصار شديد دون ان ابحت جذوره واسبابه الاجتماعية لضيق المجال ، كان تطورا طبيعيا يبرهن على ان الغزل كان دائما يرافق الحياة الاجتماعية ويعكس تدرجها وتطورها .

ولكن كثرة التيارات التي اجتاحت حياتنا المعاصرة دفعة واحدة من تاريخية كلاسيكية الى اجتماعية : تطويرية او اتباعية الى نفسية : منكبثة او منطلقة ، الى ثقافية متباينة الدرجات والانواع كانت العامل الاول في اننا نملك كل هذه المذاهب في غزلنا المعاصر .

٢ - ولكن الميزة الثانية لغزلنا المعاصر هي انه ما زال اتباعيا في الكثير من نماذجه . ان الكثيرين من شعرائنا المعاصرين ما زالوا يرددون انغام القدماء . وان اسباب هذه الاتباعية ترجع الى عدة عوامل لعل اهمها هو اعتناقنا لمفاهيم الغزل القديم جميعها باختلاف عصورها . وهذه ظاهرة ، وان كانت سهلة التعليل بالنسبة لشعرائنا الحديث ، الا انها غير مألوفة في تاريخ الآداب التي تتطور تطورا طبيعيا . اننا ، بعد التجمد الطويل الذي اصاب آدابنا في عصر الانحطاط ، قمنا نحبي هذه الآداب دفعة واحدة ، وراح الجيل الاول في هذا القرن يحيطها بأمنع هالات التقديس ، ثم ورث عنه الجيل الذي تلاه هذا الشعور العميق بالاجلال لها ، سيما أولئك الذين اقتصرت ثقافتهم على الدراسات العربية . لم يكن هناك مجال للاختيار عند تلامذة الادب القديم ، فقد كانت الهوة التي فصلت عصر النهضة عن العصر الكلاسيكي تضعهم في موقف ضعف وقصور ازاء آدابها جميعها لعدم استنادهم على ماض فني قريب ، فكان اعتناقهم لجملة المفاهيم

(١) نقول « الغالبة » ونحن ندرك اهمية مكانة العباس بن الاحنف في الشعر العباسي والذي كان من شعراء الغزل العفيف المختصين بالوحدين بالحب - وانما مثل العباس لا يؤخذ قياسا عندما نتحدث عن الميزات العامة .

التقليدي سيما الغزلي منه ، رومانطيقي المنحى ، كذلك الوقوف على الاطلال وكل تلك السيول من الدموع والآهات والعداب والاراق والفراق والتفاني واعتبار المحبوب ابداع الناس صورة وبهاء - هذه كلها معان رومانطيقية كان العربي يقبل عليها بلهفة شديدة . والدارس للمائة صوت في الاغاني مثلا يجد ان اكثر من ٨٥ ٪ منها تتعلق بالغزل - وان اكثر من نصف هذه المقطوعات الغزلية تتضمن معاني الغزل الرومانطيقي من تدله وبكاء وشجن وحنين واطلال .

وسبب آخر لتسلط الرومانطيقية علينا ان جيئلي انصف الاول من هذا القرن كانا مكبوتين محرومين اذ ان المجتمع كان قد بدأ يتغير وبدأ الرجل العربي يخسر الكثير من فرص العبث المشروع - فالتسري كان قد انتهى في اغلب البلدان العربية الى غير رجعة والزواج الثنائي قل كثيرا عند المثقفين والشعراء منهم عادة ، كما وان المرأة بدأت فيما بين الحربين تسترجع الكثير من حقوقها وتستعيد شخصيتها القديمة . ويتنازل الرجل بدوره عن الكثير من حقوقه التي افها رجال القرن الماضي قويت جذور الرومانطيقية في النفوس وتحول مجرى عواطف الرجل نحو الحزن او تأليه المحبوبة سواء اكانت من لحم ودم او من صنع الخيال .

وسبب ثالث لتقوية الروح الرومانطيقية عندنا كانت الخيبات التي منينا بها سياسيا عاما بعد عام . لقد قويت جذور الرومانطيقية عندنا فيما بين الحربين عندما كنا قد نلنا ضربات كثيرة متتالية في صميم كيانا القومي وكان من البديهي ان يتولد الحزن في اعماقنا وان نحاول الهروب من واقعنا وان تتجه عواطفنا نحو الحب والطبيعة والخيال .

هذه العوامل الثلاثة ساعدت على ترسيخ جذور الرومانطيقية بمعناها العريض لا بمعناها الدقيق فسي نفوسنا . لقد طبعت الرومانطيقية الكثير من شعرنا الغزلي الحديث بطابع قوي - ومع اننا لا نجدنا بميزاتنا المتواضع عليها الا عند شعراء قلة كابي شبكة والشابي الا انها استطاعت ان تتسرب الى اغلب الشعر الغزلي عندنا . ما زال الشاعر عندنا منكبا اجمالا على وصف خوالج الذات وعلى تعرية آلامه واشواقه وتعاسته دونما تردد وما زال عدد كبير من الشعراء يعتمدون على الانطلاق وراء الخيال وعلى دمج الحب بالطبيعة وعلى

غير ان الاتباعية في غزلنا لا تقع كلها على هذه الاسباب الفنية والثقافية - بل ان شيئا منها ينبع من اعماقنا ليعبر عن طرفنا النفسية في النظر الى الحياة - اننا رغم تطورنا مازال الكثيرون منا يدينون بالآراء القديمة فيما يتعلق بالحب والمرأة وهذا اهم سبب من اسباب الاتباعية في غزلنا . انه مازال بيننا الرجل الذي ينظر الى الحب كما كان ينظر اليه الرجل الجاهلي الذي كان واقفيا في نظرته الى الحياة وحسيا في نظرته الى المرأة وكان يقنع من دنيا ، بلمذات الصيد والخمر والنساء .

وما زال بيننا الرجل الذي يلح على صفة الطهر فسي المرأة ويبرزها في شعره كما فعل شعراؤنا المعذبون - فان عرب اليوم قد ورثوا عن اسلافهم هذه النظرة الصارمة لفضائل المرأة السلبية وعلى راسها الطهر وقدسوا العفاف والخجل .

وما زال بيننا الرجل الذي يعتبر الحب لونا من العبث المشروع - انه سليل الرجل العباسي الذي عاش في عصر استقرت فيه مفاهيم معينة تجاه المرأة - انه عصر الحريم والحجاب والجواري - كانت المرأة العربية محبوسة وراء حجاب مضروب - لكنها حبسها لم يسبب اي نوع من الكبت عند الرجل فقد كان السوق عامرا بالجواري وكان هو صاحب القدرة التي منحها اياه الدين على التسري ، والزواج بالجملة ، والطلاق كيفما شاء . ان احفاد العباسيين من الرجال كثيرون عندنا اليوم ولا بد ان يعبروا عن نفسياتهم هذه بشعرهم ان كانوا شعراء .

٣ - ولعل الميزة الثالثة لغزلنا المعاصر هو تأثيره بمدارس الشعر الغربية كالمدرسة الرومانطيقية والمدرسة الرمزية ، الاولى بذلك الشعر المفعم بالحنين والاسى والذي قرن الحب بالطبيعة واستعمل تعابير وكلمات لها مدلولات مطلقة والح على الذكريات والاحلام وتمثل محبوبيته حورية من حواري الجنان ، - والثانية ، اي الرمزية ، برصانة تعبيرها عن الحب وانطبائها العاطفي (١) .

غير ان تأثير المدرسة الرومانطيقية الغربية كان اقوى من أي من المؤثرات الاخرى . لقد استطاعت المدرسة الرومانطيقية ان تجد لها منزلا رجا عندنا لاكثر من سبب واحد . فمن هذه الاسباب ان الكثير من شعرنا

(١) قصيدة طهر للدكتور بديع حقي . ان شعر بديع حقي ينحى منحى شعر سعيد عقل الممثل الاول للرمزية عندنا في تقديسه المكنون للمرأة وفي رقتسه وانضباطه .

حاوي وصلاح عبد الصبور ممن جعلوا لتجربة الحب الشخصية علاقة وثيقة بتجربة الحياة كلها (٢) .

اما نزار قباني ، شاعر المرأة الاولى عندنا فان غزله ملتصق اشد الالتصاق بحياته ومنبثق عن تجاربه وعن سعيه الدائب النابذ . من طبيعته الخاصة وراء الجمال النسوي .

### بعض القيم في غزلنا المعاصر

ان غزلنا المعاصر سيحفظ لنا جميع القيم ووجهات النظر فيما يتعلق بالحب والمرأة كما يدين بها شعراء هذا الجيل . ولاختلاف وجهات النظر والقيم اسباب حضارية واجتماعية وسيكولوجية تحدثنا عنها قبل قليل ووصفناها بأنها متعددة الجوانب متباينة النزعات . والحقيقة ان البحث عن قيمنا في شعر الغزل المعاصر وتقرير اصلتها او عدمها عملية شاقة ومرضية غير انه لا بد لي ان اکتفي ببعض الاشارات والتلميحات هنا وهناك لان خوض هذا الموضوع الكبير بعمق وتفصيل امر يحتاج الى مزيد من الوقت .

ما هي نظرنا الى الحب ؟ وما هي نظرة الرجل عندنا للمرأة ؟ وما هي نظرة المرأة عندنا للرجل ؟ اننا نملك وجهات نظر كثيرة تدرج من نظرة الجاهلي الحسية للحب والمرأة الى النظرة البتراركية التي الهتها وقرنت جها بالحب الالهسي .

ان شعراءنا اليوم يعبرون عن نظرهم للحب وشوقهم له بطرق متباينة . هناك الشوق المجرى الصافي - اشوق الاثري الذي يملأ كيان الشاعر كما في شعر فدوى طوقان وعمر النص :

انت والحب مائلان فؤادي  
فاغفري لي ان ادعالك جناني  
اغفري لي اذا جعلتك محررا  
ب شباب معذب لهفان

ولعل النظرة الغالبية للحب في شعرنا المعاصر هي النظرة الطبيعية التي تعادل بين الاثريه والحسية ولعل هذا المثل من ابراهيم طوقان يفي بالتعبير عنه :

(٢) قصيدة عبد الصبور ديوان الناس في بلادي

صفحة ١٢٦

التعبير التجريدي عن الفكر والاحاسيس . ان رومانطقيتنا اليوم ملوثة بألف لون ولون (١) .

٤ - ولعل الميزة الرابعة لغزلنا المعاصر هي انه مازال بابا من ابواب الشعر الهامة جدا عندنا بل انه والشعر الوطني اهم بابين اطلاقا - تماما كما كان الحال في العصر الاموي حيث كان الغزل والشعر السياسي اهم بابين من ابواب الشعر ، ان بروز الغزل في النتاج الشعري المعاصر اجمالا قد يدعو الى الدهشة عندما نذكر ان حياتنا في الفترة الحاضرة تجتاز طورا شديدا النشاط شديدا الفعالية وان هناك آلافا من المواضيع الهامة الحيوية التي تتعلق بالانسان المعاصر ومشكلاته وآلامه واحزانه وقلقه وخوفه وآماله من المنتظر ان تفرض نفسها على الشاعر . ان الحب موضوع كياني وسوف يبقى له وجود دائما في الشعر - انما بروزه في شعرنا المعاصر الى هذه الدرجة ظاهرة تلفت النظر . ان في المكتبات عشرات الدواوين التي تكاد لا تتحدث الا عن الحب فكيف نعلم هذه الظاهرة في شعرنا المعاصر ؟

٥ - وميزة خامسة لغزلنا المعاصر هي ان القصيدة الغزلية ، اجمالا ، لم تستطع ان تدخل دائرة حياة الشاعر المكتملة . انها تبقى في اغلب الاحيان خارج نطاق الحياة المعاشة ويبقى حب الشاعر اجمالا كما يصوره في شعره منفصلا عن تجربته الحياتية الشاملة . ولنمثل على هذا باحاديث الفراق والحنين مثلا - ان الشاعر المعاصر كثيرا ما يردد تعابير الشوق والحزن على الفراق بصورة تقليدية دون ان يثور على اسباب هذا الفراق الحقيقية - دون ان يربط تصور لنا الازمة الوجودية التي يعانها - دون ان يربط حبه بمأساته الحياتية التي تكون قد اثرت فيه . غير ان هذه الميزة قد بدأت تضعف في شعرنا الجديد وقام شعراء نظروا الى الحياة نظرة شاملة وعندما تحدثوا عن الحب لم ينزلوه منزلة الامر الخاص العابر الذي يدخل القلب ويخرج منه دون ان تتأثر كل حياة الشاعر بهذا الحدث - ان الحب بدأ يأخذ شكله الحقيقي في القصيدة المعاصرة عند بعض الشعراء ويبرز متداخلا بحياة الشاعر وبكل تجربته الوجودية وعندنا شعراء امثال خليل

(١) لا بد من التنويه هنا ان اعطائنا هذه الميزات العامة لغزلنا المعاصر لا يعني تقسيمه الى مدارس عامة فهذه الميزات لا يناقض بعضها البعض بالضرورة وقد تقدم لنا الرومانطيقية مشوبة بالقديم كما في شعر بشارة الخوري في لبنان والشبيبي في العراق ،

## خيرة

### وقد رأها مستلقية

ما كنت ارجب ان اسمى قاسيا  
فانقر الاحلام من عينيها  
والشوق يدفعني الى ايقاظها  
ويدي تحاذر ان تمد اليها  
وكانما شعر الرقاد بنعمة  
فاقام غير مفارق جفنيها  
ويل لقلبي كيف لم يفتك به  
مراى تقلابها على جنيها  
وتهدت مما تكن ضلوعها  
يا شوق ويحك لا ترع نهدتها  
حسبي جوى اني نظرت لشعرها  
ينكب مرتشفا ندى خديها  
واغار منه اذا اطمأن بها الكرى  
ويثري متوسدا زنديها

\* \* \*

ارنو بلهفة عاشق لم يبق من  
صبر لدي ، وقد حنوت عليها  
فيصنني ادبي فابعده هيبه  
واود لو اجثو على قدميها  
فالنفس بين تهيب مما ترى  
وتلهب ، فاحترت في امرها  
ولعل اشواقى بلفن بي المدى  
فوقعت لا اصحو على شفيتها

وهناك النظرة المركزة على النظرة الحسية ومنها  
امثلة كثيرة . ولعل الدارس لغلنا سيلحظ ان الشاعر  
الواحد عندنا قد يتناول هذا النوع من الغزل الى جانب  
غيره - فهو في بعض غزله رقيق صاف يصف لواعج  
الجب ومسرته كما لو كان مكتفيا به لنفسه ثم يفجؤك  
بقصيدة حسية تعبر عن رغبة عنيفة تكاد تنفجر(١)

ومن القيم التي تتردد في شعرنا المعاصر الاشادة  
بعفاف المرأة وطهرها كقول الشاعر فهد ابراهيم :

اولست من دنيا النقاوة نعمة  
عسوية من عالسع الافلاك

(١) قصيدتان من شعر خليل خوري للتمثيل على وجود  
هذين النوعين عند الشاعر الواحد .

ما كنت اعرف للوجود طلاوة  
وحلاوة وسعادة لولاك  
مسحته مقلتك الطهور من الاذى  
وجلته من ادراجه يبرك

وفي شعر الياس ابي شبكة يكثر ذكر الطهر والعفة  
والحياء كصفات رائعة من صفات المرأة - ولعل ذكر ابي  
شبكة هنا يذكرنا بمثل آخر معاكس لهذا من امثلة القيم  
التي يحتفظ بها جزء كبير من غزلنا - هي القيمة هي  
احتقار الرجس - فيقدر ما يجعل ابو شبكة الطهارة في  
حبيبته احتقر الخبيثة في عشيقته كما راينا في افاعي  
الفرديوس .

وايس ابو شبكة الوحيد الذي فعل هذا فان عددا  
ليس بقليل من الشعراء حدو حدوه .

ان هذه الظاهرة ليست عجيبة فهي تنبع من صميم  
خلقنا العربي - الرجل الذي يتطلب الطهر من المرأة  
الحيبة - ولكنه يبيح لنفسه الاستسلام والاهواء ثم  
يصب غضبه على المرأة التي منحت له بانته . انا شعب  
تؤمن بالعفة والطهر والمناعة الخلقية عند المرأة .

ومن القيم التي تتردد في شعرنا المعاصر حب الجمال  
الذي قد يعتبره الشاعر ملهما له وكلنا يعرف عن  
سعي نزار قباني وراء الجمال(١)

وللحب في بعض قصائدنا المعاصرة قدسية وجمال  
وجلال - وهو غاية في الحياة احيانا وشريعة وجدانية(٢) .  
ولعلنا نتقل الآن فتحدث حديثا مختصرا عن الحب  
عن الشعراء .

لعل فدوى طوقان اكثر شاعراتنا غزلا وتشبها بفكرة  
الحب . انها الانثى المعطاء التي غمرت حبها وعواطف  
امومتها الكامنة :

طوانا هنالك على الشط ليل  
ندي الفلافل شف مضيء  
وانت بجنبي طفلي الحبيب  
تنفض قصة عمر مضيء

والحب عند فبدوى هو الحياة وهو مصدر الخير  
والسعادة والراحة والسكينة - انه عطاء كامل وانغماس  
كامل وقبول كامل :

(١) قصيدة للاستاذ مدحة عكاش ،

(٢) قصيدة للاستاذ احمد عبد المعطي حجازي .

نادني من آخر الدنيا أباي  
كل درب لك يفضي فهو دربي  
يا حبيبي أنت تحيا لتنادي  
يا حبيبي أنا احيا لألبي  
صوت حبي ، أنت حبي  
أنت دنيا ملء قلبي  
كلما ناديتني جئت إليك  
بكنوزي كلها ملك يديك  
بينايي بئاري بخصبي  
يا حبيبي . . . .

انها اكثر شاعرنا الحاحا على الحب المتفائل تفتح  
له ذراعها بشوق هائل وتتحدى مفاهيم المجتمع المتأخر  
مجاهرة بهذا الحب الغني الذي تغلب عليه المسحة الروحية  
وتلتقي فدوى بنازك الملائكة في شعورهما بالوحشة  
الشديدة اذا خلت الحياة من الحب ولعل تعبير فدوى  
عن وحشتها اكثر مباشرة من نازك التي تغلف وحشتها  
وتشبهها بالحب تحت ستر الكبرياء والكراهية والالاح  
على الافتراق . شعر نازك تكثر به قصائد الخصاص وهي  
تذكر الملل الشديد الذي يعترها وكأنها تريد ان تخفي  
عاطفتها واشواقها وراء تعابير النفور والامبالاة - ان  
قصائد نازك الحبيبة شديدة التناقض فهي تارة تدعو  
الى الفراق بقسوة والحاح وتنسد بالضجر وبرودة  
العاطفة والخمود .

وابفضتكم لم يبق سوى مقتي أناجيه  
واسقيه دماء غدي وأغرق حاضري فيه  
وأطعمه لظى اللعنات والثورة والنقمة  
وأسمعه صراخ الحقد في اغنية جهمه  
ومن اغفائة الموتى اغذيته  
وأشر حوله الاشباح والظلمه  
وهي طورا تعترف بالوحشة العنيفة التي تعصر قلبها  
بعد ان غدا عنها الحبيب :

أرجع آواه الا تسمع صوتي الموهون  
لن أبقى وحدي في هذا الدرب المجنون  
هذا الانق المستغلق حيث النجم عيون  
حيث الاشجار هياكل افكار وظنسون

ان شعرها مليء بالوحشة ، مترع بالحيرة والقلق -  
واعتقد ان هذه الوحشة وهذا القلق مرتبطان مباشرة  
بمأسيتها العاطفية التي ظلت ترمي على حياتها ظلال  
الانقلابية .

وهي لا تعرف شيئا من تفاؤل فدوى وثقتها بالحب  
بل هي سريعة النفور شديدة الحساسية والخوف والشك،  
تكاد لا تتمالك العيش مع من تحب الا قليلا وهي رغم  
نداءاتها الملهوفة التي تطلقها هنا وهناك تظل شديدة  
الكبرياء شديدة الاعتداد ، ولعل حبا لا يورق الا في بعد  
الحبيب كما نرى من قصيدتها « الزائر الذي لم يجيء »  
والذي لو جاء لفقد سحره عندها .

ولعل اغلب شاعرنا يعانين الوحشة للحب بدرجات  
متفاوتة(١)

انها قصة الحب عندنا في الشرق - دائما هذا الحرمان  
والضيق والوحشة والشوق الى الحب . تقول ادفيك  
الجريديني شيبوب :

« ما ذا أقول بعد ، في عطش لا يرتوي ، وفي جوع  
لا يشبع ، وتوق الى نزهة منفردة تطول ، والى  
حديث عن الحب لا ينتهي » .

ولكن قصة ادفيك تختلف مع ذلك . فهذه امرأة فقدت  
زوجها بعد زواج اربع سنوات ولعلنا نجد في شعرها  
المنشور ارق تعبير عن الحبيب الذي يموت فيبقى ذكره  
في القلب حيا نديا دون ان يستعبد هذا القلب ودون ان  
تملا صاحبته الدنيا عويلا . وفي شعرها دائما ذلك  
التروي والمحاولة الواعية لتهدئة القلب وكبح جماحه عندما  
يكشف في اعماقه ميلا جديدا - انها تكلم زوجها  
الراحل فتقول :

« والآن يتراءى لي بين حين وحين ، ان غربا يطل  
على هذا القلب ، ليشغل مكانك المهجور ، لكنه  
لا يلبث ان يرتد ، فالمكان اما صغير لا يسعه ، او  
كبير يضيع فيه » .

اما عزيزة هارون فانها نغم عذب من انغام شعرنا  
النسوي ويشوب غزلها الحنون شيء من الصوفية  
الناعمة :

« وماذا يهملك من عودتي وأنت رفيقي في رحلتي ،  
رايت السماوات في وحدتي ، وهيأت نفسي  
لسر الخلود ، وحلمي اني اراه وابصر فيه الاله ،  
تنور قلبي رؤاه فتصبح روحي صلاه ، وأنسى  
الوجسود » .

ولعل عزيزة تختلف عن شاعرنا الاخريات بانها

(١) قصيدة الأنسة هيام نويلاني .

# في يوم الجزائر



الموت يحصد اخوتي والظلم يهدم قريتي  
والحنق كاد يميّتي والجوع عض صغيرتي  
والشعب شعبي ثائر - بغداد - تزار وحدتي  
والقدس تسألنا الوفا صهيون دنس حرمتي

حتى ما نصبر يا اخوتي على انتهاك اجبتي ؟  
حتى ما نصبر . . اننا لم نجن غير المحنة  
هيا توحد صفنا يكفي تفرق امتي  
هيا ، فوحدة يعرب حصن يصون كرامتي

ما ذا ؟ اتلك بشائر . . للنور ترحم بلدتي  
اني لمحت طلائعاً . . للنصر تضمن عزتي  
اني وثقت بأمتي حتى ظننت لفرحتي  
ان الدنيا وشعوبها طرا تهاب عشيرتي

لكن فرحتي التي . . منها صباة مهجتي  
صرخت ، تمهل يا فتى واذكر جزائرنا التي . .  
تلقى العدو لوحدها . . تلقاه جبارا عتي  
لم تستفت رغم الفظائع لم تقل واخوتي !

مهلا جزائرنا الحبيسة فالوفا من شيمتي  
اني لشورتك الوقود فهللي : قوميتي  
اني ادين يعرب لا دين غير عروبتني  
ان كنت في شك فهلك يدي تجدد بيعتي

غازي الجندلي

تغزل بنفسها وتدلها في الشعر ، ففي حديثها عن  
ليلة مقمرة :

« سأسرق هذا الشعاع ، واخطف هذا السنن ، لهلي  
افوز بما اشتيه والقي المنى ، سأسرق هذا  
الجمال العجيب ، واخطف هذا الشعاع الغريب ،  
ليرضي الحبيب ، فيبصر في فتون الجمال ، وسر  
الدلال ، وابصر فيه جنون الهوى ، فأصرخ من  
فرحتي ها انا ، ملكت الدنيا » .

واما طلة الرفاعي فيؤسفني غيابها لانني لست مطلعة  
الا على جزء بسيط من شعرها الغزلي وقد وجدتها اكثر  
شاعراتنا صراحة تذكرني بصراحة حفصة الركونية  
والولادة بنت المستكفي الاندلسيتين .

\* \* \*

انني اعلم بانني لم اف هذا الموضوع شيئا من حقه  
فالبحت طويل مثير وأنواع الفزل كثيرة واختلاف  
النفسيات وراءها شديد ولكن المقام لا يسمح بأكثر  
مما سمح .

سلمى الخضراء الجبوسي

ظهر حديثاً

الديوان الرابع

للشاعر علي دمر

المجهولة

الملحمة الشعرية الغرامية

# النهضة الشعرية في المهجر

بقلم : محي الدين صبحي

والغريال شاهد على حرارة اخلاصه لمثله . وفي الصفحة ١٢٨ منه مقال بعنوان ( الارواح الحائرة ) يقول فيها :

« ان اول ما ابحث عنه في كل ما يقع تحت نظري باسم الشعر هو نسمة الحياة . والذي اعنيه بـ نسمة الحياة - ليس الا انعكاس بعض ما في داخلي من عوامل الوجود في الكلام المنظوم الذي اطالعه ، فان عثرت فيه على مثل تلك النسمة ايقنت انه شعر . والا عرفته جمادا . واذا ذلك ليس يخدعني بأوزانه المحكمة ومفرداته المنمقة وقوافيه المترججة .

ومتى ادركت ان ما اطالعه شعرا ميزته عن سواه - اولا باتساع مداه : بعمقه وعلوه وانفراج ارجائه ، وبمسد ذلك فحصت عن سرواله الخارجي ، عن دقة تركيبه ، وحلاوة رنته ، وطلاوة الوانه ، وآخر ما اعيره انتباها هو الاوزان والقوانين العروضية والقواعد اللغوية .

فالشعر الذي ينزل بفكري الى اغوار تحتها اغوار ، ويعلو به الى سموات تلوح من ورائها سموات ، ويفتح لخيالي آفاقا خلفها آفاق ، ويفسح لعاطفتي مسدى يجره الى امداء . هو الشعر الذي تستأنس به روحي وتفتح له براعم الحياة في داخلي » .

وهو في هذه الفقرة قد عبر عن مفهوم المهجريين الشماليين للادب من حيث صياغته ومضمونه وبخاصة الشعر . وكان اجتنابهم للتائق في الشكل من حيث البحور واللغة ، داعيا النقاد الى اخذ ماخذ عديدة على الادب المهجري ، وبخاصة ضعف اللغة واختيار الالفاظ التجسدية دون استخدام طاقتها الابدائية ، ولا يرفض هذا المآخذ سوى الاستاذ العقاد والدكتور محمد مندور الذي يقول : « وننظر في اللفظ فتعرض لنا مشكلية طالما اثرناهما في مصر هي اخذنا على شعراء المهجر ما نسميه ضعف العربية في الاسلوب . وهذه تهمة يجب ان تفلح عنها ، لانني كلما امعنت النظر في الفاظهم وتراكيبهم لم اجد لها مثيلا في شعرنا الحديث مسن

جارت الخلافة العثمانية على رعاياها من العرب ، واضاعت جهود المواطنين بكثرة المصادرات ، وفرقت بين طوائفهم ، وضيقت عليهم مجالات العمل والتعبير ، فوجدوا لانفسهم مخرجا بالهجرة الى الامريكتين سرا وجهرا . وحين استقروا واخذوا بأسباب الحياة المادية التفتوا الى الحرية المطلقة التي منحها دول المهجر لرعاياها، وحققوا حريتهم الفكرية بالصور الكلامية ، كما تعود العرب ان يفعلوا دائما ، فلم يظهر من المهجرين من الفنانين غير الكذاب والشعراء وكان جبران بدعة حين مارس فن الرسم .

مزج الادب المهجري الكلاسيكية العربية بالرومانتيكية الغربية ، وكان اذا هام في سباحات الفن اقتطف من الرمزية ما تضيق به طاقة التعبير .

يتميز ادب المهجر بصفة عامة هي التجديد الطامح الى الكمال وبخصائص قوية بارزة في قلبه وفي مضمونه . ففي الغالب يتميز الادب المهجري بالتححر التام من قيود القديم مع المحافظة على ما أمكن تطويره من تراثه ، اما المضمون فمن خصائصه طغيان العاطفة على اكثر نتاجه ، ثم ظهور الطابع الصوفي بحبه للطبيعة وهيامهم بالوجود وما وراء المنظور من أسرار تلف بضابها معنى الحياة وغايتها ، وشدة انشغالهم بهذه الامور ، اعطى نتاجهم طابع الادب التأملية الذي يحار في مصائر البشر واقدارهم، كما اعطاه الطابع التوجيهي من حيث منحاه الاخلاقي تجاه الفضائل والروايات ، وهو الى ذلك كله ادب قومي يركز الوطنية على اسس علمية من توحد اللغة والتاريخ والاهداف انه ادب يركز على القومية العربية والروحانية الشرقية في اطلاقه على الحياة الانسانية المتطلعة الى غد افضل والرب الى مثل الحق والخير والجمال .

وكان لا بد لهدى النهضة من الاستناد الى ناقد يشبناها ويظهر محاسنها ويهاجم مساوئها ، ويقعد بدعاتها الفنية ويقتنح اطلالها . وقصد قام ميخائيل نعيمة بهذا الدور .

حيث الدقة والقدرة على إثارة الاحساس . نعم قد يخطئون في النحو والصرف ، ولكن هذه في نظري أشياء نادرة لها نظائرها عند اكبر الكتاب . »

ويأخذ صلاح لبكي على شعراء المهجر في كتابه « لبنان الشاعر » غياب جمال المرأة عن شعرهم باستثناء جبران ، وهذه سمة لا تنطبق على أي أدب او مذهب ادبي يقول شفيق معلوف في احدي قصائده :

بالتى تقطف النجوم يداها

ثم تلقي بهن تحت وسادي

بفتاة كأن أجنحة الشحرور

كلهن عيونها بسواد

نقلي يا يد النسيم على أهدا

بها السود ريشة العواد

ان اهدابها بقية أوتاري

شدت الى بقايا فؤادي

وكان جبران اجرا من نار على الاساليب القديمة فغمس ريشته بألوان قوس قزح وحملها من رذاذ النغم ما يجعل الحروف ترتعش تحت نهضات قلبه وقلمه .

في فنية جبران يعمل شيان : لبنان والتوراة ، - ان جبران في تأليفه العربية لبناني محض ، بل اقليمي - والتوراة تظهر في ثورته وتوجيهاته للناس وفي أسلوبه اللدن المرن الموسيقي الصوفي .

وقصص جبران جميعها ، بل أدب جبران كله قوامه الحب . فحب اللحم والعظم هو القطب الجبراني وعليه تدور رحاه الطاحنة ... وما اغرقه في الصوفية الارحاء الخلود في حضان المادة ، والتنقل من حال الى حال ليظل يتمتع بمباهج الحياة وملذاتها ، الحب الانساني المادي هو انشودة جبران وهو غرضه في جميع اقصيصه .. وفي ذلك يقول أبو شبكة « ... كان جبران يتحدث عن الروح وتعاليمها وهو غارق في جسده .. يتحدث من الحب الاسمي ولا يعني الا الحب الانساني ، وهذا ما يحملني على التأكيد بأن الرجل وثني المعتقد ، وان كتب عن يسوع ما كتب فينيقي عتيق يرى في مسيحه شخصية ادونيس بعد اجيال ، ومع هذا أخالني متأكدا ان الحب لم يسمع صوتا ألد وأعمق من صوت جبران ، ليس في الادب العربي فقط بل في الادب العالمي .. أما اثر جبران في الرابطة القلمية وما بعدها فلا يزال ملموسا ، فكل

اعطائها اقتربوا من طريقته في التفكير والتعبير ... ان جبران شاعر في مثوره لا في منظومه . اراد ان يفلسف نظما فقال أشياء ... هي افكار اكثر منها موسيقى »

وهي ميزة في شعر المهجر طبع بها جبران زملاءه المهجريين حتى دفع اليأس ابا شبكة الى القول عن شعر المهجريين « وفي هذا الشعر يغلب التفكير الفلسفي والارتفاع الى الصوفية ، وقد لا تقع في قصائد شعراء المهجر على عاطفة صادرة عن القلب الا في النادر القليل ».

أما ايليا ابو ماضي فقد احدث تجديدا في الكلمة الشعرية جعلها تتسع لمضامين الحياة الاجتماعية والفكرية، والمشاكل النفسية دون ان تخرج من اطار البساطة والوضوح وانه لمن المدهشات ان يكون اعلم الشعراء فكرا واسلسهم بيانا ، ورغم اتصاله بالرابطة القلمية فانه لم يستسلم لتيارها الصوفي ولا التناسخي مع انه انسجم ومبادئها الفنية . وقد اصدر الجداول سنة ١٩٢٧ أي بعد عشر سنوات من اقامته في المهجر رفيه عرض شعوره الانساني ضمن صور فنية وانغام عذبة وموضوعات عديدة المناحي ، دقيقة التحليل . وبعد عشرين سنة اخرج « الخمائل » . فعلمنا كيف نعيش مع الأشياء التي نعلمها ومع الأشياء التي نجهلها ، علمنا التفكير في مصدر الحياة ونهايتها ، في اسرار الموت وما وراءها ... كما علمنا تناسي الشوك لتتمتع باورد ، وعلمنا الاندماج في الطبيعة حيث الشعور يندى والرجاء يخضوضر :

فليك الليل راهبي وشموعي

الشهب ، والارض كلها محرابي

وكتابي الفضاء اقرأ فيه

سورا ما قرأتها في كتاب

وصلاتي الذي تقول السواقي

وغنائي صوت الصبا في الوادي

ولتكحل يد السماء جفوني

ولتعانق أحلامها أهديني

وليقبل فم الصباح جيني

وليعطر أريجيه جلبساي

وأيليا ابو ماضي من اكثر شعراء المهجر تأملا وادامة نظر وسؤالا عن المجهول وخاصة في قصيدته الطلاسم ،

وهو يرفع الحب عن ملابسات الجسد ليوصله الى مراتب الروح ومعرفة الذات والرب :

ان نفسا لم يشرق الحب فيها

هي نفس ، لم تدر ما معناها

انا بالحب قد وصلت الى نفسي

وبالحب قد عرفت الله

وهو لا يتعامل مع الرمزية في مذهب ولا في شطحات، ولكننا نجد قصصا بنيت على الرمز كما نشاهد في حكايات كليلة ودمنة وفي قصيدته « التينة الحمقاء » - وهي رمز للشحیح لا يعطي مما تعطيه الحياة فيموت محروما -

قالت التينة لارتابها :

بس القضاء الذي في الارض أوجدني

عندي الجمال وغيري عنده النظر

كم ذا اكلف نفسي فوق طاقتها

وليس لي ، بل لغيري الفيء والثمر

ثم :

عاد الربيع الى الدنيا بموكبه

فازينت واكتست بالسندس الشجر

وظلت التينة الحمقاء عارية

كانها وتد في الارض او حجر

ولم يطق صاحب البستان رؤيتها

فاجتثها ، فهوت في النار تستعر

والآن قد يتساءل القاريء : لم استطاع شعراء المهجر ما لم يستطعه غيرهم ؟ وجوابي هو لانهم قد يكونون من بلاد تحرك مناظرها الجبلية من الخيال ما تحركه السهول ومن هنا يشهد لهم التاريخ بالنزوع نحو المقامرة والتوثب. ثم ان غربتهم في امريكا وكفاحهم من اجل الحياة قد أرهفت حسهم وقوى من نفوسهم .

واخيرا وهذا هو السبب المهم - لانهم قوم مثقفون ،

قد أمعنوا النظر في الثقافات الغريبة التي لا غنى لنا اليوم عنها ، وعرفوا كيف يستفيدون منها بعد أن هضموها في لغاتها الاصلية .

ويرى جورج صيدح السبب « في ان الموهبة الفطرية لا الثقافة ، هي مفتاح السر في تفوق ادب المهجر . يضاف اليها الجد والاجتهاد والتأمل العميق » .

. وارى أن كل هذه الاسباب مجتمعة لا تعادل ابتعادهم - وهم في سن المراهقة وقبلها - عن جو التقليد والاتباع، ان ابداعهم خضع لاذواقهم التي لم يوجهها تراث غير نضج ذاتهم ، ولم يخضع لضغط اصحاب القيم المهترئة والتقاليد البالية . ان بعدهم عن الجو الموبوء بالرجعية الفنية والاجتماعية اعادهم الى الجوهر الصافي من نفوسهم ، والى التعبير الحر من لغتهم ، ودلينا على ذلك أبو ماضي ، فحين كان في مصر كان يقول :

بيض ترائبها ، سود ذوائبها

زج حواجبها ، كحل مآقيها

قامت تصافحني ، والردف يمنعها

والوجد يدفعها ، والقديثنيها

وبعد اقامته اربع سنوات في سنسناتي من اعمال أوهايو ، نسي الشاعر الاصيل في نفسه قيود التقاليد في الطبايق والجناس فقال :

ايهذا الشاكي ، وما بك داء

كيف تغدو اذا غدوت عليلا

هو عبء على الحياة ثقيلا

من يظن الحياة عبئا ثقيلا

والسلي نفسه بغير جمال

لا يرى في الوجود .. شيئا جميلا

كن هزارا في عشه يتغنى

لا غرابا في الليل يبكي الطلولا

كن غديرا يسير في الارض رقرقا

ويسقي من جانبيه الحقولا

لا وعاء يقيد الماء حتى

تستحيل المياه فيه وحولا

\* \* \*

ايهذا الشاكي ، وما بك داء

كن جميلا ، تر الوجود جميلا

محي الدين صبحي

قديم ...

## لهجران



هجرتك لا قلى مني ولكن  
كهجر الحائمت الورد لما  
تفيض نفوسها ظمأ وتخشى  
رايت بقاء ودك في الصدود  
رات ان المية في الورد  
حماما ، فهي تنظر من بعيد

لأحدهم

• • • • •

## توبه

بكيك واذريت الدموع على نفسي  
يثور على بؤسي ويهدا على ياسي  
بما لاح في عينيك في نظرة الامس  
وطرفك مخضل الحاظ من الانس  
وهمت فأنكرت الشعاع على الشمس  
راى من هواك النور في حلقة البؤس  
الى تفرك الريان وهمي ولا حسي  
وحب الندى والعشب، والثقر والكأس  
اخاف على قلبي المبرا من رجسي  
ذكرت خطاياها عضضت على خمسي  
واصبحت في طهر الصباح، فهل امسي؟!

عبد السلام العجيلي

انا تائب لو ان جفني يعينني  
احس بهذا القلب ما بين اضلعي  
وكل ذنوبي الماضيات غسلتها  
عشية روعي في الزحام وحيدة  
تجيبني يا حلم عمري ، أم ترى  
لأنت نثرت الحب كل معذب  
فياليتني في عمر طفلك لم يسر  
ولكن كحب الطل والزهر حيننا  
بعيشك غضي من جفونك انسي  
حدث زمان بالغواية كلما  
وبين يديك الاثم مات بالتمه



# قهر الملام

بقلم : د. محمد التونجي .

فانها ستكون له ابد الدهر . كما ستكون العدة العاشقة لسيدها ، ومستعدة لان تهديه حياتها كما فعلت (بانديورا) في اسطورة « الهولندي الطائر » .

هذه الفتاة التي دعنتني اليها قريبتى والتي حدرتني من ان اعاملها او اراقصها او اهديها صورتي . هذه هي زوجتي بالذات التي احدثكم عنها وهي الان احب انسانة لي . . وقد جعلتني منذ راقصتها اعيش في نعيم هادئ كنت ابحت عنه منذ زمن ، ولم اعد اترك بيتي الا لوظيفتي ولم تعد تغادر البيت الا بمشيئتي لقد صارت انسانة اخرى . . لم تعد هاوية الرجال انما هي عاشقة رجل ترعى رضاه .

انني حين طلبت منها ان اراقصها - وكان ذلك منذ عامين - امسكت بها بخشونة الرجولة . وتفحصتها بنفس الخشونة . وما قصدي من كل ذلك الا لاثبت لها ان في حياتنا يوجد رجال تستطيع هي ان تنكروا علمهم ساعدتهم بطمانينة حاملة وكان ان اتكأت . . وكان ان طلبت ان اكون شريكها . ولم تذهب ليلتها الي بيتها كما لم اذهب الي بيتي الا ونحن على اشد ما نكون تفكيراً وامضيئاً اراما كانت تزورني فيها في بيتي ، او نجوب بعض الحداثة السامة ، تسعى لان تقضى الساعات معاً . وكانت في تلك الساعات تثبت لي انها نعم الزوجة . . غداً . ومرة ، في امسية هادئة حين كان صدرها الي صدري واناملها تعبت في شعري . . قالت لي :

- هل تثق بي وتزوجني ؟ ثق انني ساكون نعم الزوجة لك . ربما تظنني عاهرة او عابثة ولكنني اقول بصدق . . ومن كل قلبي ولا اكنمك انني كنت احاول في كل لقاء طلب ذلك منها وكنت في كل مرة اخشى ان تسخر مني الي انها لم تعترني الا كضري من الرجال ، وستسامني به ما . ولما قالت هذه الجملة لي علمت تماما انني استطعت ان اخزن قلبها بين يدي وان امتلكه . قلت لها : نعم .

قلت لها نعم لانني بحاجة الي زوجة تحبني لا الي زوجة احبها . كنت ابحت عن زوجة تحبني وتكون معي دائما لا عن امرأة انا احبها لاسعي لارضائها . وكان ان حصل ذلك الزواج وكان ان انتقلت زوجتي الي امرأة من نوع آخر . وقد شجعني الي الكتابة عنها ان اعلن للناس ان الحب سبائك من ذهب احمر يحار الانسان اي سيكة ينتقى . . وكثيرا ما حيل على بعضهم حمل السبائك فيبقى دون ذهب . . او قل - دون حب . . .

لم ارقص معها سوى رقصة واحدة في عمري كما لم اعرفها المعرفة الكافية من هذه الرقصة سوى انها من البارعات في الرقص الغربي ، كان ذلك عندما دعنتني احدى قريباتي الي حفلة عيد ميلادها الثاني والعشرين في بيتهم المشرف على الطرف الشرقي للحديقة العامة . دعنتني واخبرتني ان اكون يقظا اذ ان ( وداد ) - هذه التي رقصت معها - ستحضر ، ونهتني الي هذه الفتاة وقالت بانها سمراء جذابة ممثلة القوام . . وانها ذات جاذبية ملحة على ان يتعرف عليها كل شاب . . ثم هي تحب معشر الرجال . . وتحب مراقبتهم ومحادثتهم والاكثر من الواعيد معهم . وقالت : انها بعد الرقصة الاولى ستطلب منك صورة وان وسعها المجال لترقص معك ثانية ثق انها ستطلب منك موعداً .

لم يكن هذا الحديث الذي دار بيني وبين قريبتى هو الوحيد الذي سمعته عنها ، فقد وصلتني اصدااء عديدة عنها من صحبي الذين تعلقوا بجسدها الاسمر وهاموا به . . ولكنها تزهدت من الجميع فتركهم بنفس البساطة التي تعرفت بها عليهم . . بعد ان تكون قد مصت رحيقهم كما قال عنها زميل لي في وظيفتي .

مع اني سمعت كل هذا ، ومع اني كنت اراها وقتما كانت تسير مع بعض صحبي الا انني اذكر انني لم احب اي انسان منهم عن الذي حدثوني عنه ذلك انني كنت اعرف هذا النوع من النساء واعرف قلوبهن . هن لسن خائنات كما يقولون ، وليست هاوية الشبان كما يقولون . انما هي مجرد فتاة من نوع آخر ، تبحث عن شاب يفهمها فيملك قلبها بأصبع من حديد . فهي تجرب . . وتطبل في التجريب ، ومتى شعرت انها اخطأت في تماديها مع هذا الانسان التي هي بين ساعديه تتركه لتذهب الي الآخر . . عساها تجد الذي افتقدته في ذراعي الآخر . . وهكذا تتخطى بها الايام ، وتضع في كل يوم شيئا من ثقها بالرجال فتصير جلفة المعاملة ، مادبة الحديث . ومن مثلها تقول في قلبها - كما قالت زوجتي في تلك الايام - بانها لو حصلت على ذلك الانسان الذي يمسك بكل قلبها . . بيد قوية تثبت انه رجل

# ماسح الاحذية

الشاعر الجزائري : حاج عمر  
عربها ونظمها شعراً : علي حاج بكرو

على نغره بسمة طافيه  
ينادي انا ماسح الاحديه  
يعود جديدا بأصافيه  
وما من مجيب بلدي الناحيه

تسره نسمات القدر  
بعدت كزهر اطل على المنحدر  
ابتسامه طهر كضوء القمر  
وفي قربها كم يطهب العمر

كسوته غصية اذ رنيا  
لدى بائع الزهر طب الجنى  
تقاء كقلبك عذب المنى  
يحاكي طهارة امي انا

وراح بآماله يحلم  
وأفقر بيت به ينعم  
ولكن ربي به يعلم  
ووردته لم تعد تبسم

وسار الهوينا وحيدا وحيدا  
صبي ينوء به حملته  
انا ماهر والحذاء العتيق  
يجوب الشوارع بح النداء

صبي تطلع نحو الحياة  
ويسم ان جئت او ان  
وان عاد للبيت عادت به  
يرى امه في انتظار المشوق

انى امه حاملا وردة  
انتبه مكافاة للنشاط  
وقال بها من نضار القلوب  
هي السحر يا لجمال الزهور

واقبل ليل ونام الغلام  
وقادوا له امه الطيب  
وهب وما من يجيب النداء  
فسالت دموع وذابت شعوع

وجاء الصباح ونادته جارة  
فخف الى حمله والديوك  
فسار عساه يصيد زبونا  
فيسطيع ان يشتري وردة

فنادى وضج ولا من يبالي  
وسالت على خده دمعة  
فهذا يجيء وذاك يروح  
ضعيف ضعيف وعيش شقي

وطال الطريق وبانت له  
واشرقت الشمس لما بدت  
وشام بمفرقها وردة  
فعاف النقود ونال الورود

وخف الصبي الى امه  
راها تلملم في صبرها  
وقالت تأخرت يا منيتي  
وكادت تكلفني ناظري

حياتي أمي لماذا البكاء  
ففي عطرها نسمات الشفاء  
فحبك لي مثل سحر الورود  
وفي عطرها عطر مستقبل

وقصت عليه حديثا صراح  
تلملم في قنهام للصباح  
ويسبق اخذانه للكفاح  
تقبلها امه في ارتياح

بصوت الصبي كافيًا للشقاء  
تخالطها قطرات السماء  
وأين الذي يستجيب النداء  
وام تعاني ضروب الوناء

فتاة تهادى بأبهى حلل  
وبادلها نظرات الامل  
وزادت به رغبات العمل  
وادی مهمته في عجل

راها موسدة في السرير  
تود لقاء الحبيب الصغير  
وسالت دموعي كماء الغدير  
فكفكف دمع الفؤاد الكبير

ايك الورود التي تبتغين  
وانت بنضرتها تنعمين  
نقاء كأمي يسر العيون  
فيا للجمال ويا للفتون

علي حاج بكري  
مدير المركز الثقافي العربي باللاذقية

# الجمهورية العربية المتحدة رمز للقومية العربية

بقلم : سليم محمد سوسي

## تعريف الأمة :

ويبشر في الوقت نفسه الى مقارعة الفقر والجهل والمرض والتفكك والانحراف والرجعية .

يبشر ويدعو ايها الاخوة الى الانسانية الصافية السمحاء التي وجدت ضمن القومية العربية وضمن الرسالة المحمدية ولأن قوميتنا ومبررات وجودنا تجعلنا لانستطيع ان نتصور انها وجدت لتخاصم غيرها أو لكي تثبت وجودها ازاء قوميات أخرى .

ان القومية العربية تلتقي مع النزعات الانسانية في انبل امانيتها لان رسالتها رسالة انسانية ... وان مايتوهمه البعض من اعداء القومية العربية من ان نزعتها غير انسانية التي تتمثل بكره العرب للاجنبي ليست الا نتيجة حتمية للعهود السوداء الطويلة التي عاشوها في ظل الاستعمار والكبت والعبودية .

لقد طفى الاستعمار على البلاد العربية وفرض التجزئة وحارب امانيتها القومية محاربة لا هوادة فيها ولا رحمة ولم يكتف بذلك بل اقام في قلب الارض العربية الظاهرة دولة مصطنعة زائفة ، دولة الفسق والاحاد وراح يغيرها ويمدها بالايدي والمال والسلاح ويدعمها سياسيا وعسكريا واقتصاديا وبحرضها في كل مناسبة ويزين لها العدوان راميا من وراء ذلك الى تمرغ الكرامة العربية واذلال الابهاء العربي والنيل من القومية العربية ، هي دولة اسرائيل المزيفة .

ولكن ما ان بزغ فجر الجمهورية العربية المتحدة بوحدة مصر وسورية تحت راية قائدها ومنقذ كرامتها البطل جمال عبد الناصر . هذا الملهم الذي انبتته ارض عربية ويجري في عروقه دم عربي صافي ، هذا الوحي الذي يشع النور من عينيه ، وصراحة على شفثيه ورحمة في قلبه وبلسم في دمه وثورة في خياله وسحر في لسانه ورسالة عربية خالدة في يمينه ، ذلك هو القائد الظافر جمال عبد الناصر رائد القومية العربية ومحطم الاقطاع والرجعية ، هذا القائد الذي اراد ان يجعل من

مجموعة من الناس تضم الملايين من ابناء البشر لهم تاريخ واحد ولغة واحدة وطبيعة جغرافية واحدة وآمال ومصالح واحدة .

بينما القومية هي شعور ابناء الامة بأنهم ينتسبون الى اصل واحد .

ليس تحديد القومية باللغة الواحدة او بالتاريخ او بالدين او بالمصالح والمشاكل الواحدة وانما العامل الاساسي في القومية هو شعور ابناء الوطن كلهم بأنهم ينتسبون الى اصل واحد هذا الشعور الذي لا يرجع في الاصل الى ركن واحد من هذه الاركان التي ذكرتها وانما يرجع اليها جميعا .

وقلما توجد قومية بالعالم تتوفر فيها كل هذه الاسس مجتمعة بكاملها الا ان القومية العربية الممتدة من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي والتي تتكلم واحدة ولها تاريخ واحد واعمال ومصالح واحدة وطبيعة جغرافية واحدة الى جانب شعور ابناء هذا الوطن بأنهم من اصل واحد هو الاصل العربي لهذا كله توفرت فيها هذه الاسس وكانت الصخرات في وجه المستعمر الفاشم الذي سيطر حقبة من الزمن مدتها اربعة قرون ونصف على هذه الارض الطيبة الظاهرة الخصبة . لذلك لزم علينا النضال المستمر من اجل احياء الماضي ماضي اجدادنا العرب الذين اثاروا العالم بحضارتهم العمرانية والثقافية والعسكرية والذين استطاعوا الوصول الى اواسط الصين واوربا ونشروا هناك حضارة العرب ورسالة الاسلام والتاريخ خير دليل على ذلك .

فاذا ناضلنا من اجل احياء قوميتنا العربية معنى ذلك اننا نناضل من اجل التحرر والوحدة والاشتراكية العربية . ان من يدعو للقومية العربية ويبشر بها يدعو الى محاربة العبودية والاستعمار والتجزئة والظلم

هذه لحظة بسيطة مما تقاسيه القومية العربية في القطر الشقيق العراق الحبيب على أيدي الاستعمار الشرقي وقد قاست في الأزمنة الماضية على أيدي الاستعمار الغربي ما يشبه هذا .

ولكن أيها الاخوة ان قوميتنا العربية التي انتصرت في جميع مراحلها فطردت المستعمر عن ارض الاقليم الجنوبي وعن ارض الاقليم الشمالي وعن ارض لبنان العزيزة وانهزمت الدولة الكبرى في معركة بور سعيد الخالدة وكونت نواة للوحدة هي الجمهورية العربية المتحدة هذه القومية المشعة لكفيلة بان تعيد للعراق كرامته وان تحرره من اعداء الوطن واعداء القومية العربية عناصر الفجور والفسق والالحاد عناصر الشيوعية التي اسفرت عن وجهها الوقح .

اخواني الاعزاء :

ليعلم المعسكر الشرقي كما علم المعسكر الغربي وليعلم الاتحاد السوفياتي كما علمت انكلترا وفرنسا وامريكا وتعلم موسكو كما علمت لندن وواشنطن وباريس وليعلم عدو السلام وباعث الظلم والاجرام خروشوف كما علم ايدن ودلاس باننا نحب الموت اكثر من جينا للحياة وبأن الروح القومية العربية التي حاربنا بها الاستعمار الغربي سنحارب بأشد منها الاستعمار الشرقي المبني على اراقة الدماء والدمار وان الصخرة التي تحطمت عليها اطماع المستعمر ومؤامراته الدنيئة هي نفسها لا بل اقسى منها سيمتحطم عليها الاستعمار الحالي المتمثل بالشيوعية الدولية الصهيونية . فالى الامام ياسيادة الرئيس ونحن جنود مخلصون في سبيل تحقيق اهدافك السامية ورسالتك العربية الخالدة . فالى الامام ايها القائد المظفر محطما اعداء الوحدة المباركة ، موحدا شمل العرب من المحيط الهادر الى الخليج الثائر ، وبذلك تماد للعصبر مكائتهم تحت الشمس كما كانت في الماضي ،

جيلة - سليم محمد سوسي

دول العرب الكثيرة دولة واحدة من المحيط الى الخليج هذا الرجل الذي يريد ان يعيد التاريخ . تاريخ العرب القديم الحافل بالحضارة والرقي والازدهار .

ولقد اعلن سيادة الرئيس الخالد مباديء رسالته صارخا في وجه المستعمر معلنا حياده الايجابي فتجاوبت اصداءها في سورية المناضلة وكانت الجمهورية العربية المتحدة نواة الوحدة الشاملة ولم تتجاوب هذه الصيحة فذي دمشق فقط بل ردها احرار العرب في كل مكان فكانت ثورة لبنان على الظلم والظفيان والاستعمار وكانت ثورة ١٤ تموز الحقيقية بقيادة البطل عبد السلام محمد عارف .

لقد ظهرت هذه العناصر المجرمة عندما استفاق المارد العربي من غفوته محطما العناصر الشيوعية التي تريد جر بلادنا الى معسكر التبعية هذا المعسكر الذي ثبت بالارقام انه لا يمكن ان يقوم الا على القتل والتشريد والدم لما هو عليه من فساد وظفیان .

اخواني :

ان العراق الشقيقة عربية وستبقى ابدا عربية مهما حل بها من فظائع ومذابح ، ان احرار العراق يملأون السجون والمعتقلات وعلى اعواد المشائق ولا ذنب لهم الا انهم عرب يريدون رفع راية القومية العربية عاليا . لا ذنب لهم الا انهم احرارا يريدون ان يحرقوا بلادهم من الظفمة الفاسدة المجرمة سفاكي الشعوب وقراصنة الغابات الا وهم الشيوعيون اعداء الحرية والسلام اعداء التحرر والانسانية .

كنا نسمع ايها الاخوة عن هولاء وجنكيزخان والتتار وعن قتلهم لابناء العروبة لكي يطفئوا جزوة القومية العربية ولكن اعمال قاسم العراق رائد الشقاق والنفاق وباعث البعد والفراق ومنتهك الحرية والاخلاق لهسي أكثر وأكثر مما عمله هولاء وجنكيز خان وشتان بسين الطرفين اذ ان هولاء ليس بعربي وجيشه بعيد عسن العروبة اما قاسم العراق فهو يدعي العروبة ولكن العروبة منه بريئة ويدعي الاسلام والاسلام عنه بعيد .

# واشرق جبار الكنانة



(( الى رائد الثورة العربية الكبرى والى يومه يوم ٢٣ يوايو الخالد ))

فليس لماء المزن في رينا خبر  
تدل بها من خلف محتنها مصر  
يثور فلا غل هناك ولا خدر  
على النيل ان تبدو الخيانة والغدر  
مع المدفع الرشاش نفع ولا ضر  
بها نزوات العرش والمهر والسكر  
رؤاه على الآمال آفاقها الخضر  
يطالعه من كل زاوية ثأر  
طيوف لغاروق مزعزعة نكر  
مع الثورة الخضراء درته البكر  
على زهوات الفتح ناصر والنصر

تفجر على هذي المربع ياصخر  
تفجر ففي حد الشفار منابع  
وخلف سعير القدس ليث مخدر  
تطلع من خلف البطاح وهاله  
وقلب رشاش الملوك ولم يكن  
بقيصة عار من ملوك تدفقت  
فند عن الطوق الهزبر وجمعت  
واتلع من ربا فلسطين وارعوى  
الى الثورة الخضراء تحل فوقها  
ويعنف بالنيل الزئير فتلتقي  
واشرق جبار الكنانة والتقى

\* \* \*

لها في العراقيين الاواصر والصح  
فما كان الا السيف والفتكة البكر  
على كل أفق من بقيتهم اصبر  
فلا حاجز يبدو هناك ولا ستر  
وزين من تفاحها اللهب الحر  
وفي عدن الخضراء يصطلق الجمر  
يحركها من كل زاوية صقر  
وفي كفها الصيد المجنح والذر  
عليه الحلوف السود والعسكر المجر  
وتشمخ فوق اللمبة الاوجه النضر  
جياح ، وجل الباز ، واعتنف النسر  
لكفك اما مس عزتك الضر  
لتخشي جنون الليل آساده العفر  
لها من ملوك العجمة الزوج والمهر  
وفي كل أفق من معالمه خبسر  
لحرقة ، والنعمان من خلفها زخر

تعالت ملوك السوء في مصر وانتشت  
وجن جنون الحاكمين بأمرهم  
وتضريب أعناق الملوك وان يرى  
لك الله اعصارا يزمر مرعدا  
تمشت مع الثورات خود عروبتى  
ففي جبل الاهراس جن سعيرها  
واغرقت الثورات ارضي فأصبحت  
على اللهب الفوار تمتد قبضتي  
وللهب المراع باب تناثرت  
يللم اشتات الملوك رماده  
وما احترقت في النار الا خفافس  
حنانك شعبي كل عز ومنعمة  
أيا أيا في الرمال ولم تكن  
أبيت لهذراء العروبة ان يرى  
وكان على ذي قمار يوم تركته  
متى كان للعلاج الزنيم تطلع ؟

يقصر حتى عن مداركها الفكر  
وباديتي الا وفي نفسه أمر  
حين النجوم الزهر ، والانجم الزهر  
يلذعها سر ويحرقها سر  
واتلع فوق النيل كالهيب الفجر  
شياه تلاقي خلفها الرعب والذعر  
حساب الشعوب الحر والمنطق الوعر  
عن الفجر والنعمى فهل يخطيء الفجر  
واسفر عن جوديتها المد والجزر  
بضحكته أحوال شعبك والخسر  
فتصعق اوروبا ويصطخب البحر  
هباء تولته عواصفنا التكر  
بقعر المحيط الحر لو نطق القمر

وللغادة السمراء موطن نجمة -  
وما انشق هذا الفجر فوق مرابعي  
لنا شرفة الجوزاء ينسج خلفها  
والشمس من خلفي ازورار ولوعة  
تمرد في ذي قار فجر على اللظى  
وفرت أساطيل الغزاة كأنها  
رويدك يا اليازيت الم يحن  
لقد بدل التاريخ وانشق ليله  
أطلت على أرض القتال قواني  
على سفحها يفتر شعبي ويلتقي  
وفي سفحها الدامي يزمر ناصر  
ويمشي الى ( جانبرت ) جول كأنها  
على الشهب السمراء بعض وبعضها

\* \* \*

يرنحها من كل منتهز وزر  
لعبد زعيم ما لأوبته عذر  
ليهمس الا خانه النطق والفكر  
ليشبع ناب من دماهم ولا ظفر  
يضيق بهم ذرع الرصافة والجسر  
يجر وتسي في الحمى الخرد البكر  
وكان فداها الروح والاهل والعمر  
وراء ابن هاني غيرة العرض والكبر  
هتافاته الله اكبر ... يا ثار  
فتأخذك الاضواء والضحكة النكر  
فلا احمر يبدو هناك ولا حمر  
تلاحق على سيف العروبة وازوروا  
وما كان يفلو التبر لو نفق الصفر  
الى فارة لسو روع العرب الزار  
مخاريق اطفال يلوحها غسر  
فليس لذلك ادب في أرضنا وكر

ولكن بفساد العبيبة لم يزل  
غدا نصر الجلى ونسقي سمومها  
تجنى على أرض السلام ولم يكن  
واسلم شعبي للذئاب فلم يكن  
فمن هتك اعراض الى سحب فتية  
متى كان يا عبد الكريم غلامنا  
متى كان للنعمان هتك بناته  
فويحك لو ثار الفرات فقد مشت  
فويحك لو ثار الفرات فقد علت  
غدا يا عميل الشرق والغرب تلتي  
غدا ينجلي الاعصار عن كل مفرق  
تذوب حشود الشرق والغرب بعدما  
فكس حاولت اليازيت مكيدة  
وما كان ليث الانكليز لينتهي  
اميطوا اميطوا عن رقاكم فانها  
وردوا الى السدب الحليف عنانه

\* \* \*

وفي سيفنا يزهو الفتوح ويخضر  
الى سيفنا الريان يحتكم الدهر  
واكرم من فوق التراب ولا فخر (

على رمحنا يساقت الفي والرعى  
وما علم الباغون في الارض اننا  
( اعز بني الدنيا واعلى ذوي المعلا

الدريش - نجم الدين الصالح

## باسمة بين الدموع

بقلم : وليد مدلهي

مكتب الحزب الذي انتسب اليه بعد سقوطه في الانتخابات فهو يلقي المحاضرات في اجتماعاته ويكتب مقالات وافتتاحيات في جريدة الحزب الرسمية . ثم النادي الذي يسهر فيه يومين من كل أسبوع والمقهى الصغير الذي يشرب فيه قهوة الصباح وعبادة صديقه الدكتور الياس وبيت الاستاذ عبد الحليم .

١ - بدأت القصة قبل عودته الى ضيعته بأيام قليلة ولما كان الشهران اللذان يقضيهما في مسقط رأسه هما شهرا تموز وآب وقد تطول اقامته حتى جزء من ايلول فالقصة قد بدأت في نهاية حزيران واستغرق الفصل الاول يومين فقط من السعة الزمنية للرواية .

٢ - عرض الفصل الثاني ان سليمان هاد من ضيعته قبل انقضاء الشهرين بسبب الازمة الوزارية في العاصمة والاحداث التي تمس الحزب وتقضي وجوده في دمشق وقد استغرق هذا الفصل عشرة ايام كما يتبين من العبارة التالية « لم يعد سليمان الى بلده وكان يجدر به ان يعود اليه بعد عشرة ايام من قدومه الى دمشق » .

٣ - ابتدا الفصل الثالث في اوائل الصيف كما يظهر من العبارة التالية « وهكذا تخلف سليمان عن العودة وبدأ موسم عمله في دمشق قبل موعده من كل عام » ويقول بعد شهرين من الفصل الثالث « مع انقضاء الصيف وحلول الخريف » ثم ينتهي هذا الفصل نفسه باستلقاء سليمان وباسمة في سرير واحد في فندق من فنادق بيروت .

لقد حاولت ان احدد التاريخ بالضبط فلم اجد الا عبارة واحدة « وكان على اليمين حيث وقفت سيارتهما خرج من الصنوبر تناثرت في ارجائه زمر من المتزهين » .

انني اجد مناسباً قبلما اذهب بعيداً في مناقشة اية مرحلة من مراحل هذا العمل الروائي ان ابحث في الزمن الذي جرت ضمنه حوادث الرواية .

يحدد الزمن في « باسمه بين الدموع » عبارتان وردت اولاهما في الفصل الاول عند تقديم شخصية البطل وهي « كان الاستاذ عطا الله قد بلغ الثانية والثلاثين من عمره او انه في سبيل بلوغها » ووردت العبارة الثانية في المدخل قبل الفصل الاول ضمن سؤال استفهامي « العمر ؟ .. اربع وثلاثون سنة » . ولما كان المدخل في ذاته ليس سوى حادثة ستأتي في نهاية القصة وليس في اثرها من الحوادث الا النذر اليسير الذي يشغل شهراً تقريباً اذن نستنتج ان المدى الزمني في « باسمه بين الدموع » هو عامان وبضعة اشهر بدقة تامة .

نتساءل .. هل استطاع المؤلف ان يحقق توافقاً بين وقع الحوادث والايقاع الزمني ؟ ..

ان من عادة بطل القصة ان يقضي شهرين او ثلاثة من كل سنة في مسقط رأسه من اجل علاقاته المادية حيث تقوم ممتلكاته ومن اجل نفوذه الانتخابي حيث ان المنطقة دائرة ترشيحه .

« اما كان عهدك ان لاتغيب اكثر من شهرين ، هاقصد مضى شهران وتلتهما عشرة ايام » . وفي عبارة ثانية « تلاشى من نفسه آخر ما بقي من انطباعات اقامته طيلة شهرين او ثلاثة في بلدته الصغيرة البعيدة » .

واما ما تبقى من السنة فكان يقضيه في دمشق متنقلاً بين مكتب صديقه المحامي الاستاذ عبد الحليم لان سليمان عطا الله شريك في الربح دون اشراكه في الاسم وبين

الى حلم ليلة مسهدة عندما يفغل المؤلف عن انسيابه ويدفمه كتلا متراسة بعبارات مجردة ويبقيه دون حدود معلومة .

واتبع الاستاذ العجيلي في سرد روايته طريقة الرجوع في التسلسل للالتقاء مع نقطة الابتداء فبعد ما قدم المأخذ من صلب الرواية عاد فعرض لنا ما تم قبله من مجريات ولكنه بعدما بلغ نقطة الالتقاء رجع ثانية الى مدى يوم مسبق وحدثنا عما تم له في بيروت . بينما تفترض الطريقة التي سلكها ان يورد ما تم من مجريات بكاملها قبل الوصول الى نقطة الالتقاء .

ابتدأت القصة في نهاية حزيران بينما جاء وصف الملابس : « كانت ترتدي معطفا صوفيا خفيف الخضرة به نثرات من خيوط حمر » - فان معطفيهما من الصوف نفسه وان كان رداء الصغيرة الاحمر اللون به نثرات من خيوط خضر - ثم يعود يتحدث عن ذات المعطف فيصفه « قامتها الطويلة وقدها النحيل مجردين من الرداء الاحمر ذي الخطوط الخطر » . ويديهي ان المؤلف قدسها فقدم خطوط بدلا من نثرات خضر .

قال المؤلف في الفصل السادس ان ستة اشهر قد مرت دون رؤية باسمه . ويصف المؤلف في المدخل يوم شتاء بامطاره الغزيرة وسحبه الداكنة وسمائسه المدلهمة بينما يدل تتبع الزمن انه عائد من ضيعته متأخرا شهرا واحدا بعدما قضى فيها شهرين اي انه في نهاية ايلول او في اول تشرين اول اي ان طقس بيروت في اجمل حالاته .

ويقول المؤلف : « وفي خلال الشهور الستة جرت امور كثيرة وخطيرة في حياة سليمان فان المؤلف بقفرتة الواسعة فوق الشهور الستة لم يذكرها ابدا واذا حاولنا تفصيلها بين السطور نجد ان المؤلف نفسه يعترف ان حياة سليمان لم يكن فيها ادنى خطورة » لقد وصفت باسمه حياته التي عاد اليها منذ هجرته وقاطعها اجمل وصف في كلمات قليلة : نشاط سياسي هزيل في الحزب وفي جريدته ، عمل مغمور في مكتب الاستاذ عبد الحليم ؛ علاقة عاطفية مضحكة بزوجة الاستاذ عبد الحليم ، حب جسدي مبتدل لاحدى راقصات الملاهي ! . . يا لها من حياة تافهة لانسان مثل سليمان . » ان المؤلف نفسه يصر على تافهة تلك الحياة ولا ادري لماذا اورد العبار السابقة .

اذا شبهنا الشريط الزمني بحبل عقد منظوم تقو الحوادث مقام جواهره فاننا نجد ان المدى الزمني فم - باسمه بين الدموع - عقد غير متصل الحلقات انم

اي ان الوقت في فصل الخريف نفسه وهكذا يكون الفصل الثالث قد استغرق من السعة الزمانية نحو اربعة اشهر شغلت منه المشاهد الثلاثة الاخيرة اقل من اسبوع بينما شغل المشهدين المختصران الاولان معظم الوقت في صفحات قليلة وبعبارات تجريدية سريعة .

٤ - حدث قطع اثر الفصل الثالث اوقف انسياب الحوادث وتم الانتقال سريعا الى الفصل الرابع الذي بدأ برسالة تحمل تاريخا محددا - تموز - ان سليمان في ضيعته يتلقى رسائل من حبيته باسمه ويظهر من رسائل باسمه اليه انه كان على علاقة مستمرة معها طووال اقامته في دمشق حيث كانت تتردد على شقته باستمرار ولقد قدم الفصل الرابع عرضا للاشهر التي مضت وقفز المؤلف عنها ولم يوردها الا بعبارة بسيطة « ذكريات الشهور الاخيرة التي امتلات بلقاءاتهما ، باسمه وهو ، في شقته في عين الكرش ، بأحاديثهما في سهراته مع الدكتور الياس في بيتهما في المهاجرين ، بنقاشهما الدائم في فلسفة السياسة وواقعها ومستقبلها » واستغرق الفصل الرابع مدة اقامته في الضيعة وحوى الى جانب ذلك عرضا للمنازعات السياسية في المناطق الصغيرة .

٥ - عاد الاستاذ سليمان عطا الله الى دمشق في ايلول وجرت مقابلات بينه وبين باسمه ثم حضر الاستاذ سليمان وصديقه الدكتور الياس ندوة ادبية والقا فيها محاضرتين كل منهما حسب اختصاصه . وتخاصم اثر ذلك مع باسمه وتشير كل القرائن ان هذه الحوادث المغفلة من التاريخ يجب ان تكون في مطلع السنة الدراسية اي في كانون اول او كانون ثاني على أقصى تقدير .

٦ - يأتي الفصل السادس والاخير متضمنا المدخل الذي قدم في اول الرواية لاحتوائه على - فعل متحرك عنيفا وهو الاصطدام - وعلى - جلسة غرامية جذابة - . وتتابع انسياب الحوادث مع الزمن فيظهر ان سليمان عائد انيا من ضيعته ويستغرق هذا الفصل حوالي شهرا واحدا بعد انقطاع عشرة اشهر وقفزة زمنية واسعة جدا - في حين ان صورتها وحكايتها والاخيلة المتعلقة به وبها لم تقل ملازمة له طيلة اقامته في بلده هذين الشهرين الاخيرين عنها في الشهور التي سبقتها في دمشق - .

اهمل الاستاذ عبد السلام العجيلي التاريخ الزمني كما يحدث عن عرض قصة سينمائية حيث يهتم السيناريتم بمتابعة الحادثة والقطع أكثر من اهتمامه بالسرعة الزمنية فخرت الرواية ركنا أساسيا من اركان واقعيتها . فالزمن من الامور الخفية التي ترفع الاثر الادبي او تقلبه

هي تجريد من شخصية سليمان نفسه موضوعة في جانبه لتساعد عند الضرورة .

لقد احتلت شخصية الدكتور الياس مجالا فسيحاً من الصفحات لكنها لم تحتل قلب قلب القاريء لحظة واحدة لقد كانت دويًا كالطيف الذي لا وجود له .

وإذا قارنا بين شخصية الدكتور الياس وشخصية حسين أبو عمشه القروي نجد في شخصية هذا الأخير من الحرارة والتألق أكثر مما في شخصية الدكتور الياس.

لقد استطاع عبد السلام العجيلي ان يرسم لنا شخصية باسمه وحسين أبو عمشة رسماً دقيقاً استطعنا ان نعيش معه في كل مواقفه وما عدا ذلك بقيت ملامح الشخصيات الأخرى ضائعة او متناقضة .

جرت حوادث الرواية في عدة أماكن اعطانا المؤلف فكرة عنها بوصفها بدقة كمنزل باسمه وفندق بيروت وغيره لكنه أهمل أماكن أخرى كان البطل يرتادها ويقضي قسماً كبيراً من وقته فيها فهو يذهب الى النادي مرتين في الاسبوع ويتناول قهوة الصباح في مقهى عام ويذهب الى مكتب المحامي عبد الحليم ثم ان كل هذه الأماكن وأجوائها لم ترد في الرواية ولم توصف بقليل او كثير وكذلك كان الامر مع صديقه وشريكه عبد الحليم اننا نحس بوجوده ولكننا لا نراه يعيش في واحد من الأماكن وكأنه غير موجود .

لقد ظلت الرواية تتابع في أماكنها منفصلة عن الاقليم الا اذا استثنينا وصف المطر في طريق عودته ووصف حالة السماء في الفندق ولا يوجد ما يعطي الاقليم في بقية المناطق رغم ان للاقليم والجو العام تأثير كبير في شحن الحادثة بمزيد من المؤثرات فالاقليم من الاسباب الخفية ايضاً التي تؤثر على عاداتنا وطباعنا وتجعلنا نتصرف بمزيد من الشهوة أو بقليل من الهياج .

عرضت الرواية مجموعة من الافكار والآراء والنظريات كان منها ما هو منسجم مع سياق القصة ومعقول ان يدور نقاش حوله وكان منها ما هو مفتعل لعل القصد منه املء الصفحات او التدايل على معرفة الكاتب الغزيرة في المواضيع الطبية العلمية . ان التحدث بعشرات الصفحات عن طرق معالجة السل وطريقة التجبير ومواضيع علمية عديدة قد ابعدت الرواية في مرات كثيرة عن قيمتها كعمل ادبي فني ودفعتها نحو الكتسب المقررة في كلية الطب بينما كان النقاش حول اشتراك الحزب في الحكم او عدم اشتراكه والنقاش حول الحب

يحوي على حبات متناثرة متباعدة بعضها عن بعض . اما في الكلام عن شخصيات الرواية فأول شخصية تطالعنا هي شخصية المحامي سليمان عطا الله وهي ليست شخصية عادية بل تمتاز بصفات كثيرة فمن طبائعها انها لا تستجيب للمؤثر الخارجي سريعاً كما جاء في عبارة للمؤلف : « ان كل صدمة تصيبه تلبد اعصابه الى امد ثم لا تلبث بعد ذلك الامد ان تنفجر فيها فتترك آثاراً مضاعفة » .

ان رباطة جأشه لا تلبث الا الى لحظة او ساعة او يوم معين ثم يجد نفسه فجأة وقد ملك الحادث وعيه وسيطر على مشاعره واخذ يدق على اعصابه حتى ليعيش هواله في كل لحظة من لحظات يومه ولايام كثيرة .

ويعرض لنا المؤلف في فقرة ثانية طبعاً مناقضاً لهذا الطبع عند سليمان فيقول : « ان من عادة سليمان ان يتلقى ما يتلقاه الآخرون من صدمات باحتمال غريب واحياناً بضحكة مرحة . لانه كان يعالج هذه الصدمات بدوائين - بالفلسف وبالسخرية -

ولعل من ابرز ما ظهر من طبائعه وكان منسجماً مع تصرفه اهتمامه بالمشاغل الجنسية واما خلاف ذلك فكانت الشخصية حائرة لا تمثل الضياع الذي اراده المؤلف في الفصول الأخيرة .

ونلاحظ في شخصية سليمان عطا الله انه مثقف كبير ومحمّات كبير واحد قادة حزب اشتراكي عقائدي وذو املاك واسعة في ضيعته اي انه قد يتيسر له ما لم يتيسر الا لعدد ضئيل جداً من الافراد فقلما يجتمع لشخص واحد من الامكانيات ما نراه عند سليمان الثقافية الواسعة وسعة العيش والمركز الرموق .

وتأتي باسمه انها امرأة قوية تفهم الحب على انه بذل وعطاء وتضحية وتؤمن بالحب الخلاق لكنها ذلك لا يمنعه من الاستسلام الجسدي كحاجة ملحة وهي ذات افكار تحررية وتنتمي الى حزب سليمان نفسه ومثقفة وذكية وجمالها فوق المتوسط وذات ذوق حسن ورشيقة ايضاً . اما أختها هيام فكانت صبية بريئة هادئة مرفهة الاحساس .

ومن الشخصيات التي قدمها المؤلف شخصية الدكتور الياس صديق سليمان لكن الغريب في هذه الشخصية كونها موجودة للنقاش وعرض آراء سليمان بواسطة الحوار الجدلي ، انها تحضر وتغيب حسب رغبات بطل القصة حتى ليخيل للقاريء انها ليست من لحم ودم انما

# حبي في الستين ..



الهبث في الستين حبي ، وبعثت من مشواه قلبي  
اتراك كنت صدى المسيح مرددا في عرض دربي  
يا آية تستدرج الأرواح من آيات ربي  
ردي علي حلوة الأمل المفرر بي وحسي

يا للرصانة والوقار لتوبتي وأوان نسكي  
من للتفضن والمشيب وعبرة الستين منك  
ضاحكتي قلبي بالاماني واليقين عليه يبكي  
هيئات يا نفسي مضى عرسي فخلي الحب عنك

بل أمضي واستغرقي في الحب وانسي في الجمال  
وتزودي ما استطعت من متع الحقيقة والخيال  
ان الجمال وجهه برقيق شعري أوحيا لي  
لولا عيون الحور من للشعر بالسحر الحلال

ان يعزلوني في الجمال وجهه فالشعر عاذر  
لا الشعر يكفر بالجمال ولا الجمال له بكافر  
فالشعر وحي خواطر الصور الجميلة في الخواطر  
وخواطر الصور الجميلة لا تعيش بغير شاعر

**اللاذقية - رشاد رويحة**

لقد عرفنا الاستاذ عبد السلام العجيلي كاتبنا متفوقا  
في مجال القصة القصيرة لكن روايته الطويلة الاولى لم  
تأت كما كان مقدر لها ولعل ذلك كونها محاولة اولى  
ستسلس القيادة في المستقبل القريب .

**دمشق - وليد مدفعي**

والقضايا الجنسية وما شابه ذلك من المواضيع المناسبة  
مع سياق الرواية العام .

لقد حدث تناقض فكري في التحليل عندما وصف  
خلواتهما قبل سفره قائلا : « كان الجسد يليهما عن  
النفس والعناق يشغلنهما عن الاحاديث » ثم يقول : « لقد  
ظلت من تلك الرسائل بقايا مسائل معلقة كان سليمان  
يتوق الى استئذان الحديث في موضوعها .. وكان ذلك  
ممكنا لو ان لقاءهما الاول بعد الفراق الطويل كان استمرارا  
لللقاءات السابقة قبل ان يترك سليمان دمشق الى بلدته  
... ولكن العلاقة بينه وبين باسمة قد تطورت تطورا  
جديدا ... لقد غدت باسمة جسدا كلها في هذا  
اللقاء . »

تعتمد الرواية في قسمها الاخير على جهل أخت باسمة  
للعلاقة بين باسمة وسليمان بينما يقول المؤلف العبارة  
التالية « لم يكن بهم باسمة لو ظهر حبهما سافرا أمام  
أختها هيام وأمام الدكتور الياس وأمام أهلها والناس  
جميعا » .

ان هيام تقبل في ختام الرواية بكلمة بسيطة ان اختها  
لم تكن على علاقة بسليمان ويصبح سهلا ان يتزوج سليمان  
من هيام بينما ترحل باسمة الى الكويت .

لقد عرضت الرواية نفسها خلال مناقشة مقومات  
الرواية التي ليست سوى حياة انسان خلال سنتين.  
لا يؤمن بالحب لكنه فجأة يجد نفسه قد احب فعلا أخت  
عشيقته ، تلك العشيقة التي كانت سميرة لياليه لفترة  
طويلة .

لقد كانت الرواية من هذه الوجهة تكرارا لعدد كبير  
من الروايات لكن الجديد في باسمة بين الدموع الاغناء  
الذي استطاع المؤلف ان يعرضه بين الحوادث فيجعل  
منها رواية بعيدة الشبه عن أية رواية ثانية تماثلها  
في الخط العام .

كان الاسلوب رائعا في باسمة بين الدموع وكانت  
قفزات شعرية عديدة تملأ الصفحات لعل اجملها « انني  
أعرف في جسدك سبع شامات تدخلين بها الجنة دون  
حساب ... اعددها لك ؟ »

ولا يؤخذ على الالفاظ الا ما ندر من الالفاظ العلمية  
التي يصعب فهمها أو الجافة قطعا « كنتضاريس وقطع  
زائد ومرتسم » .

# سنرجع .. لن تعيرنا !



(( يوم أنشدها الشاعر ، في بونس آيرس ، قبل عودته ...  
جرحت دموع الشوق الف وجنة ، وخضبت آهات الحنين قلوبا ..  
كلها لهفة ، وحبا ، واملا .. ))

ولا وطن لنا حلو ..  
توشي جبهة الجوزاء !  
نجماته ..  
وفي ثغر المدى ، ابدا .. رؤى العلياء !  
بسماته ..  
سنرجع ننسل الاضواء من آما دا حذاه  
ونسكر صحوة الاجيال من اطياب آفاهه  
\*  
سنرجع ، لن تعيرنا غدا ..  
انا هجرناه !  
ولو تدري ...  
بانا ما تركناه  
ولكننا .. عبدناه  
وفي اعماقنا الولهى .. حملناه  
سنرجع ، ليتها عرفت  
بان الارض .. لولاه  
صحارى .. عافها الله .  
وملت منها ... دنياه  
سنرجع ، فلتعيرنا بانا ما .. نسيناه

غدا ، والعطر فواح ..  
يدغدغ بسمه الدنيا !  
سيرجع بلبل غابا  
\*  
الى روضه ..  
وخلف بعده اهلا ، وخلانا ، واصحابا ..  
وملء فؤاده شوق  
الى ارضه ..  
وفي اجواء اوطانه  
صدى انغامه الولهى ..  
والحانه  
ترف على سنا ايمائه .. الرؤيا  
وتهفو للعشايا الخضراء !  
آه الأوف ، والموال ، والليا .  
سيرجع ، ينثر الآهات ..  
لهفا - والهوى مجنون -  
سحريا ..  
سنرجع ، لن تعيرنا .. غدا  
انا متاريك !!

غدا ، والعطر فواح .. يروي لهفة الزمن  
سيحملني النسيم الحلو ، سكرانا ..  
الى وطني !  
الى ارض البطولات  
وفردوس العطاءات  
وينبوع الكرامات  
وتعرفني  
دروب الكرم والخيمه  
وفي راد الضحى غيمه  
وفي ليل الهوى نجمه  
\*  
غدا ، ان بشروا البيدر  
وسهرات ، لنا فيه  
ايذكر « ولفه » الاسمر  
وفي سمع الدجى اللهقان !  
دقق من اغانيه ..  
وهل يسلو  
حبيبا ، ما سلا يوما ..  
لياليه !

دمشق : جورج سالم سيف

# دموعي

بقلم : مي يتيم

.. واذكره كل صباح  
يذكرني الجمال والعشب الندي  
ذاك البعيد .. البعيد  
فيخفق قلبي التيعاء  
واخفي دموعي حياء

\* \* \*

وحيث يأتي المساء  
تسيل دموعي ..  
تندي وسادي  
تنادي :  
حبيبي .. حبيبي  
وافنى بكاء

\* \* \*

دموعي .. قدر  
تطارديني  
كلعنة ليس منها مفر  
دموعي : تحجري !  
او  
فلاكن انا الحجر .. !

تجرح صدري .. تمزق اضلعي  
وفي المساء ..  
تسيل دموعي .. تلثم جراحي  
تظهرني  
فأغدو بلون الدموع نقاء .

\* \* \*

اصدقائي ياتون الي  
حاملين احزانهم  
ينثرونها في قلبي ..  
.. احنو عليهم  
كأم  
اقبل آلامهم  
ابعث فيهم الامل وحب الحياة  
وعند المساء ...  
تفني دموعي صلاة لربي  
تفضح شقائي  
تحمل رجائي  
من اجلهم ..  
من اجل الاصدقاء

دموعي .. عاشق لا يعرف الملل  
يأتي مع المساء  
كالقدر  
يتمسح آثام النهار  
ويباركني

\* \* \*

في الصباح  
يولد حقدني وينمو  
رويذا .. رويذا طول النهار  
من سلوك التافهين  
واحدايث الضائعين  
من ظلم الحياة  
لالام البشر

\* \* \*

وانا فتاة بلا ضحكات  
اشعر بالقصة .. بالاختناق  
ازادي كبريائي :  
دموعي .. قفي !  
فتنقلب الي ضحكات

## قريباً يصدر

للدكتور صبحي ابو غنيمة

# نظرة في أعماق الانسك

الجزء الثاني من كتاب :

على ضوء ( تفكير جديد في الطب )

عجالة الخط... لا بد أن  
تقف عند تمكك!..  
فتربح حتماً

(٣٥٠٠٠) ليرة سورية

كار بجراني السب السابو

ونجد السيد عمر المريي أحد نظمي

السيد عبد الغني هيني

الشرطة والفرقة

مرح ووسا



يا نصيب المرصه يحسن اهدا نام

يجري سوب الاصدار الشعبي الخاص الثاني عشر

في مدينة دمشق بتاريخ ٢٠ ايلول ١٩٥٩

على ضفة شفة

====

غدا يزحف السام  
الى قلب كل زهرة  
فيبلل تويجهسا بالنعاس  
ويجثم النهار المحتضر  
على حافة اللجج الاثيرة ..  
كتموجات مسترخية فيها الفشيء!  
تتراكض وراءها افكاري ،  
ولا تدركها .. او تمسها ..  
تري .. ما اقسى سرك ،  
الذي احتجب ..  
على سطح موهن بالدموع ..  
منذ زمن ..  
والعاصفة تبلل شفتيك  
تقتلع الدموع  
واكنها .. لا تنفض ذراها  
بل تستبين للاعين ..  
كخيالات زائلة  
مغلقة .. بدفقة ضباب ..!  
حين يمتد الاثير ،  
ليصبح تذكارا ..  
اتساءل .. ؟  
من اين تعروك هذه الحيرة ،  
العارية .. كأشجار الشتاء ..!!  
ايتها الفسقية الهاربة من لا شيء ..  
من لا شيء البتة .. !  
ان طريقك المجتاز  
الغميس بنور الفجر ،  
لا يصلح لغير سفر ،  
لا يعاد ابدا .. !!!

حلب - فاروق مرعشي



# رسائل كتفاني في بيروت العربية

بيروت حول احرفية اللغة العربية ضجة كبرى في لبنان وقريبا يجتمع بعض الادباء واللغويين لدرس التقارير التي وضعت حول « احرفية السودا » من خلال مناقشاتها ونقدها .

\* يظهر ان بعض المسؤولين في بلدية بيروت بدأوا يفكرون جديا بانشاء جائزة ادبية تمنح سنويا باسم بلدية بيروت .

\* اتفق جبرا ابراهيم جبرا مع دار النشر الانكليزية الكبرى هايمن على نشر رواية له بالانكليزية عنوانها : « مطاردون في الشارع »

\* تعد السيدة عائدة ليكي ارملة الشاعر المرحوم صلاح ليكي كتابا تتناول فيه سيرة زوجها في اعماق صميماتها.

\* توفي في بيروت الشاعر عبد الله غانم . والشاعر له عدة مؤلفات منها مسرحية « شيطان البرج » و « جبل النساك » و « بعد الخطيئة » وكتاب « الاجيال » وله ديوان شعر فصيح « فوق الضباب » كما اصدر من الشعر العامي ديوان « العندليب » .

\* علق احد كبار الادباء واللغويين اللبنانيين بعد مصرع نعيم مغيب وتوتر الحالة في لبنان علق بقوله : « .. لم يبق شيء من لبنان غير فيروز والعرق ... »

\* صدرت في بيروت مجموعة شعرية لاسبر عيشد بعنوان « خواطر وخواطر » .

\* يزور لبنان اليوم شكر الله نصار الشاعر المصري ومترجم اليوت الى العربية فاحتفل بعض الشعراء بتكريمه بحفلة كبرى .

\* نقل رشيد شقير الى العربية سيرة رئيس حكومة غانا كوامي نكروما وقد سبق ان ترجم هذا الكتاب الى اغلب اللغات العالمية الحية .

\* وصل الى بيروت القاص المصري المعروف يوسف السباعي وذلك للاشراف على طبع رواية جديدة له .

\* يعد الشاعر اللبناني الياس جبيلي ديوانا شعريا على وزن خاص مقتبس عن الطريقة الفرنسية من حيث التفاعيل .

\* يشرف عمر ابو ريشة على طبع ديوان جديد له في بيروت وسوف يصدر الديوان قريبا جدا الى السوق .

\* انجز فرج الله الحايك روايته الفرنسية التي عنوانها « الصليب والهلل » .

\* ستظهر في اوائل الخريف في بيروت مجموعة لفيلسوف الفريكة بعنوان « رسائل امين الريحاني » .

\* تعد نور سلمان مجموعة من الخواطر الوجدانية ستظهر في كتاب مستقل كما انجز خليل سركيس معظم كتابه الجديد الذي يشتمل على اساطير رائعة المغازي .

\* احدث الكتاب الذي اصدره يوسف السودا

# نشأة الكسوف في

جول برتو على مجموع آثاره وبول تيلار على قصته  
« الفضيحة » المخصصة للروائيين الشباب .

✽ منحت أخيراً إحدى أشهر الجوائز الفنية في  
باريس وهي جائزة النقد نالتها فنانة تدعى ( هيلين نوفو )  
ونال الجائزة الثانية فنان شاب يدعى ( غاشيه ) ويعرض  
الفنان لوحاتهما حتى آخر تموز الجاري في رواق سان  
بلاسيد الباريسي مع لوحات أخرى لفنانين اختارتهم  
لجنة محكمة من بين فناني فرنسا المعاصرين .

✽ نشرت دار ( فلاماريون ) كتاباً لجنيف سيريفيل  
بعنوان ساشا غيتري ، زوجي ، وقد جمعت في كتابها  
مجموعة من اللوحات التي تصور بعض مظاهر ساشا  
غيتري الحميمة ورسائل وأشعار لم تنشر له قبل اليوم  
ويظهر الممثل في صفحات الكتاب في إحدى مراحل  
حياته الأكثر غموضاً وهي المرحلة التي سبقت شهرته  
أي عندما تزوج من الكاتبة عام ١٩٢٧ وكانت هي إذ ذلك  
في الثامنة عشرة .

ويعني بتنظيمه طه حسين والفيلسوف الإيطالي شيرويلي .  
✽ عاد إلى لبنان الروائي اللبناني يوسف عواد صاحب  
« الصبي الأعرج » و « قميص الصوف » و « الرغيف » .

✽ يسعى عدد من الشعراء اللبنانيين لدى بعض كبار  
المستشرقين على ترجمة روائع الشعر الفرنسي إلى العربية  
لقضاء مبلغ ضخم .

✽ مذكرات « فتاة عاقلة » للادبية الفرنسية سيمون  
دي بوفوار الذي صدر في بيروت منع في دمشق .

✽ توفي الكاتب المسرحي جون شور عن ٣٥ عاماً .  
أشهر مسرحياته « المدينة الذهبية » وقد مثلت هذه  
المسرحية الموسيقية على مسارح لندن تسع سنوات .

✽ لا تزال رواية « لوليتا » التي كتبها نوبوكوف  
موضوع تعليقات الصحف الأدبية في العالم . ومعروف  
أن بطل الرواية وهو في الخامسة والأربعين من عمره  
يعشق فتاة في الثانية عشرة ويضطر للوصول إليها  
للاقتران بأمرها .

✽ قال اندريه مورا أن الأدب مستقل عن الحياة ولا  
ينبغي أن يكون نسخة طبق الأصل عنها بل يجب أن  
يبحر مشاهدتها حسب مقتضياته .

✽ منحت جمعية أهل القلم في باريس عدة جوائز  
تبلغ كل منها مئة ألف فرنك وقد نال هذه الجوائز

✽ يكب توفيق الحكيم على وضع كتاب جديد بشكل  
مذكرات بعنوان : « أيام في باريس » حيث يمثل بلاده  
في الاونسكو .

✽ سيظهر قريباً كتابان شيقان في أول الموسم  
المقبل هما مجموعتا مذكرات هارون عبود والأخطل الصغير  
... ومثل هذه المذكرات يكتبها مثل هذين المؤلفين  
سكون سجلاً حافلاً شيئاً للأحداث الأدبية والسياسية  
والثقافية .

✽ سيمفد في القاهرة في العام المقبل مؤتمر فلسفي

✽ أصدرت احدى دور النشر والطباعة الفرنسية جدولا بعدد الكتب التي نقلت من الفرنسية الى اللغات الاجنبية المختلفة في السنوات الاخيرة وهذه بعض الارقام من مؤلفات كتاب فرنسيين خمسة :

١ - بول كلوديل ترجم له عام ١٩٤٨ خمسة خمسة كتب الى خمس لغات مختلفة وضعت لبعض كتبه ست ترجمات عام ١٩٤٩ وسبع عام ١٩٥٠ وعشر عام ٥١ وخمس عام ٥٣ و١٢ عام ٥٤ و١١ عام ٥٥ و١٢ عام ٥٦

٢ - اندريه جيد : ترجم له ١٧ كتابا عام ٩٤٨ ووضعت لبعض مؤلفاته ٢١ ترجمة عام ٤٩ و ٣٣ ترجمة عام ٥٠ و ٢٥ ترجمة عام ٥١ و ٤٦ ترجمة عام ٥٣ و ١٧ ترجمة عام ٥٤ و ٢٢ ترجمة عام ٥٥ و ١٦ ترجمة عام ٥٦ و ٢١ ترجمة عام ٥٧

٣ - جان جيرودو : وقد وضعت خمس ترجمات لكتبه سنة ٥٤ و ٦ ترجمات عام ٥٦ و ٦ ترجمات عام ٥٧

٤ - مارسيل بروست : نشرت له عام ٤٩ ( ٦ ) ترجمات و ٨ ترجمات عام ٥٣ و ١١ ترجمة عام ٥٣ و ٩ ترجمات عام ٥٤ و ٧ ترجمات عام ٥٦ و ١٠ ترجمات عام ٥٦ و ١٠ ترجمات كذلك عام ٥٧

٥ - بول فاليري : سنة ١٩٤٨ نشرت له ٧ ترجمات لبعض كتبه الشعرية والنثرية وسنة ٥٠ خمس ترجمات وثمانية ترجمات عام ٥١ وسبع ترجمات عام ٥٢ وتسع ترجمات عام ٥٣ و ١١ ترجمة كذلك سنة ٥٦ وعام ٥٧ نشرت له ست ترجمات اخرى .

وهكذا يكون اندريه جيد لما يزل في طليعة المترجمين - بفتح التاء - .

✽ ترجم الدكتور احسان عباس رواية كارلوس بيكر عن الروائي الاميركي ، حائز جائزة نوبل ارنست همنغواي .

✽ منحت الاكاديمية الاميركية للفنون والآداب الكاتب الانكليزي المشهور الدوس هكسلي جائزة افضل رواية لعام ١٩٥٩ وقيمة الجائزة الف دولار مع ميدالية ذهبية

وقد سبق ان فاز بهذه الجائزة الروائيان ارنست وريزر .

✽ ستظهر قريبا مراسلات فرود ويونغ العالمين النفسانيين الشهيرين اللذين قلبا النظريات النفسية راسا على عقب .

✽ تعتبر الاوساط الثقافية في اميركا الكاتبة الفرنسية الوجودية سيمون دوبفوز كألمع امرأة حملت قلما .

✽ تقوم قيامة في فرنسا بين الشباب الفرنسيين لادخال التحسينات على المناطق . ومما يقترحه هؤلاء احداث مطاعم وبارات في متحف اللوفر في باريس .

✽ اعلنت الجمعية البريطانية الخاصة بالابحاث المتعلقة بالاسفار بين الكواكب ان العلماء الاخصائيين بمثل هذه الابحاث من اقطار عالمية عديدة سيعقدون ثلاث مؤتمرات في لندن في اواخر هذا الشهر .

✽ يقام في قصر « كوسال بونفال » الذي يعود تاريخه الى القرن الرابع عشر والذي لم يزل مدخله يقوم على جسر متحرك وهو من قصور القرون الوسطى ، يقام مهرجان فني تعرض خلاله تمثيلية بعنوان « زوار الليل » وهي مأخوذة عن الفيلم السينمائي الذي كتبه الشاعر الفرنسي جاك بريفيير واخرجه مارسيل كارنيه . . . وقد افتتح المهرجان اندره موروا عن الاكاديمية الفرنسية وقد القى بهذه المناسبة كلمة اشاد فيها بجمال المسرح عندما يقام في الهواء الطلق .

✽ الذين لا يعرفون القراءة والكتابة لن يلجأوا الى احد ليقرأ لهم رسائلهم او يتلو عليهم شيئا من انباء الصحف سوف يكتفي كل منهم بوضع الرسالة التي تلقاها في جهاز خاص فيستمع الى صاحب الرسالة بالذات وهو يقرأها . . .

والجهاز الجديد - كما يقولون - في طور التنفيذ ،

\* \* \*

صدر حديثاً

# باسمة بين الدموع



قصته

للكاتبة عبير السلام العجيلي



أطلبوه من سائر المكتبات العربية

# مكتبة لسان العرب

أ. علاء الدين شوقي

رابطه بديل  
lisanerab.com

www.lisanarb.com

## فهرس العدد

### صفحة

- ١ أحب من الناس هؤلاء - مدحة عكاش
- ٢ سيدة من التاريخ - ابراهيم الكيلاني
- ٨ ذبول - شعر - فؤاد العادل
- ٩ فتاة من هناك - قصة - جودة الركابي
- ١٣ وقعة في تدمر - شعر - ياسين فرجاني
- ١٤ غوته .. الشاعر النبي - سعد صائب
- ١٧ عرض حال - محمد حيدر
- ٢٤ دمشق - شعر - حنا الطيار
- ٢٥ القصة العربية - عزة بشور
- ٢٧ قلق - شعر - عبد الغني العلواني
- ٢٨ الصحافة واثرها في التوجيه - نجيب رويحة
- ٣١ سحر - شعر - حامد حسن
- ٣٢ رفيقي سعيد - حسن حمام
- ٣٤ الى سمراء - شعر - محمد جنيدي
- ٣٥ الميزات العامة لفلننا المعاصر - سلمى الحضرا الجيوسي
- ٤١ في يوم الجزائر - غازي الجندي
- ٤٢ النهضة الشعرية في المهجر - محي الدين صبحي
- ٤٥ قديم وجديد شعر - عبد السلام العجيلي
- ٤٦ قمر أسمر - قصة - محمد التونجي
- ٤٧ ماسح الاحذية - شعر - تعريب علي حاج بكري
- ٤٩ الجمهورية العربية المتحدة - سليم محمد سوسي
- ٥١ واشرق جبار الكنانة - شعر - نجم الدين الصالح
- ٥٣ كتب وقراء - وليد مدفعي
- ٥٦ حبي في الستين - رشاد رويحه
- ٥٧ سترجع .. لن تعيرنا - شعر - جورج سالم سيف
- ٥٨ دموعي - شعر - مي يتيم
- ٥٩ على ضفة شفة - شعر - فاروق مرعشي
- ٦٠ النشاط الثقافي في الوطن العربي
- ٦١ النشاط الثقافي في العرب
- ٦٤ فهرس العدد

في المكتبات :

للقاص العربي

# فاضل السباعي

الشوق واللقاء  
ضيف من الشرق  
مواطن امام القضاء  
دار المعارف بمصر  
منشورات الاصدقاء بحلب  
دار الآداب بيروت

قريباً :

ثريا... بنت الجامعة

اول عمل ادبي من نوعه :

رواية مصرية يكتبها اديب سوري

السعر ١٠٠ ق.س او مايعادلها